الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: ط1: 171735085753

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص أدب حديث ومعاصر

بعنوان:

التناص في رواية عذراء قريش لـ: جورجي زيدان

إعداد الطالب (ة):

– وصال كرميش

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
.....	.....	جامعة المسيلة	رئيسا
د. عقاب بلخير	.....	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
.....	.....	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2021 – 2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا ، والقائل في محكم تنزيل

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ . . . .﴾ الآية رقم: (07) سورة إبراهيم

لقد زفت دموع الأقلام إلى أوراق تخط عليها أجمل العبارات، ولإن كتبنا شعرا طول العمر ينتهي العمر ولا تنتهي الأبيات، فهل بإمكان الأقلام أن تعبر عن الشكر و العرفان ، وهل تكفي الأوراق لكل الكلمات ، فما علينا سوى اختصارها في هذه العبارات :

فكل الشكر

إلى أستاذنا المشرف **(د . عقاب بلخير)** منبع المعرفة و السراج

الذي أنار دربنا فكل الشكر والاحترام له

وإلى كل الأساتذة الذين سقونا من بحر المعرفة حتى وصلنا إلى أعلى الدرجات

كما نتقدم بالشكر إلى اللجنة المناقشة وإلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة

مقدمة

مقدمة:

النص جزء من العالم، يكتسب أهميته عنه، وعزل النص عن العالم يفقد بريقه ويصعب عملية فهمه، وكل نص هو تناص، والنصوص الأخرى تتراءى فيه بمستويات متفاوتة، و أشكال ليست عصية على الفهم، فالنص الروائي ما هو إلا نتاج لنصوص كثيرة قبله ومعاصرة له، يتقاطع فيها مع كثير من التيارات اتفاقا و اختلافا، حسب المنظور الفني أو النظرة الخاصة للفنان، وتحت أردية هذا التمازج و التناغم بزغت فرضية انتهى بها المطاف إلى أن يطلق عليها" نظرية " تجاذبتها أطراف عدة تآلفت تارة وتنافرت تارة أخرى إلى أن استوت أو كادت انها "نظرية التناص".

فإذا كان التناص يعتمد على علم الرموز والإشارات من خلال علم اللغة و علم الدلالة خاصة فإننا نلحظ تقاطع مع فروع علم اللغة الوصفي – التطبيقي– النفسي– الأنثروبولوجي....بالإضافة إلى أنه ينهل من الحضارات الإنسانية (التاريخ والتراث)، ويجب ألا نغفل في هذا المضمار التناص القرآني، وهو ظاهرة ليست بجديدة على ساحة الدراسات من ثمة تشكلت لدي عدة تساؤلات حول هذا الموضوع ولعل من أهم تلك الأسئلة التي يسعى البحث للإجابة عليها هي: فيما تجلى التناص في رواية عذراء قريش ؟ وكيف وظفه "جورجي زيدان" في روايته؟ فقد تناصت روايته مع القرآن الكريم، والحديث النبوي والتاريخ الإسلامي، فهو كغيره – التناص– من المصطلحات طرح إشكالية الاختلاف بين النقاد والدارسين، ولكل فئة مبرراتها ومصوغاتها وقد يعود الاختلاف إلى عدم استقرار النصوص و عدم ثبات مرتكزاتها الفنية واختلافها من منتج إلى آخر ومن زمن إلى آخر، ومن متلق إلى آخره والأسباب الموضوعية التي دفعتنا لخوض غمار هذا الموضوع (التناص في رواية عذراء قريش لجورجي زيدان) هو اهتمامنا بالرواية و الرواية التاريخية خاصة، وتتبعا لقراءة إنتاجه الروائي بخاصة، ومن ثم كان وقوفنا على شيوع هذه الظاهرة في رواياته بشكل ملفت يستدعي الاهتمام ويدعو الباحث إلى استجلاء صور التناص وأشكاله المختلفة، إذ يعد حقلا واسعا ومفتوحا للدراسة والبحث الإماطة اللثام عن بعض الجوانب الغامضة.

وسيحاول موضوع المذكرة من خلال هذه التقنية فتح القناة على عالم النص للتواصل والتحاور معه، ذلك أن هذه القناة لا تخرج عن النص ولا تكتفي به بل تتفاعل معه وتسعى في الوقت نفسه لاستحضار عوالم أخرى أمتصها النص إثباتا أو نقيا، نقلا أو تعميقا، تكثيفا أو تفكيكا ليكون النص الجديد قطبا يجمع بين الدوال ليقدم المعنى المطلوب وبدل القارئ على معالم الروائي ومرجعيته الثقافية والسياسية بخاصة، لأن رواية "عذراء قريش" للروائي جورجي زيدان" موغلة في التراث، مبنية على أحداث دينية، تاريخية وسياسية، جعل منها الروائي بؤرة العمل الروائي، إلا أنه فيها على حوادث تاريخية مستثمرا كل ثقافته التراثية ذات البعد الإسلامي.

فكان عمله الروائي مناصا ذاتيا عنه نصوص أخرى لا يمكن قراءتها قراءة إبداعية أو علمية دون معرفة بالمنابع الرئيسية التي استقى منها "جورجي زيدان" أفكاره.

وبما أن هذا الموضوع أثار الكثير من الجدل بين الدارسين والباحثين، قلم نكن أول من تطرق لهذا الموضوع، و اختياري له ليس دليلا على وجود نقص في الدراسات المقدمة حول التناص بل على العكس فقد أسال حبر العديد من الكتاب والأدباء نظرا لتفرعه وتشعه وثراء مشاربه ولكن من زوايا مختلفة، حيث يعد التناص من أبرز المصطلحات الحديثة التي شغلت اهتمام جلا الباحثين منذ اكتشافه من طرف الباحثة البلغارية "جوليا كريستيفا"، إلى انتشاره السريع شرقا و غربا على المستوى العربي، لقي اهتماما واضحا حيث تناوله الدارسون بالشرح والتفصيل تنظيرا وتطبيقا– ومن أهم الدراسات التي استفدنا منها في ذلك كتاب تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص الدكتور محمد مفتاح"، ما تناول فيه قسما نظريا متعلقا بعناصر تحليل الخطاب الشعري، أعقبه بقسم ثان طبق فيه استراتيجية التناص على رائية "ابن عبدون حاضرا الظاهر في ثلاث بني: بنية التوتر – بنية الاستسلام – بنية الرجاء والرهبة.

كما تناول الدكتور "**عبد الله محمد الغدامي**" ظاهرة التناص في كتابه "الخطيئة والتفكير" : من البنيوية إلى التشريحية مخصصا الفص السادس للجانب التطبيقي وقد تعرض فيه إلى مداخلة الشاعر حمزة شحاتة مع الشريف الرضى وتكمن أهمية الموضوع (التناص

في الثقافة الإنسانية بشكل عام وللأديب على وجه الخصوص، حيث يعبر ذلك الدكتور "محمد مفتاح" يقوله التناص إذا للأديب بمثابة الهواء والماء والزمان والمكان للإنسان، فلا حياة له بنوتهما ولا عيشة له خارجهما ، فالأديب يعيش في زمنه وأزمنة قديمة ينهل من ثقافتها ومن مخزونه الفكري الذي ألم به من الوسط الإجتماعي الذي يعيش فيه، وما يرافق ذلك من أحداث تجعل التناص أمرا سهلا للوصول إليه في إضاءة صورة الحاضر من خلال إنشاء علاقة متبادلة بين الماضي والحاضر، بحيث يكون الماضي مصدرا للابتكار والتجديد وكذلك التعبير عن تجربة إنسانية يعاد فيها صياغة الماضي، وفق رؤية معاصرة، تمنح النص صورة توثيقية بصيغة أدبية وقد اعتمدت على خطة بدأتها بمقدمة ثم قسمت الدراسة إلى قسمين: نظري وتطبيقي، فجاء الفصل الأول بعنوان التناص، مفاهيم ومصطلحات، حيث ينضوي على خمسة مباحث معنونة كالتالي:

1. تعريف التناص
2. مفهوم التناص الديني
3. تعريف الرواية التاريخية.
4. أقسام التناص ومستوياته
5. نبذة عن جورجي زيدان.

أما الفصل الثاني بعنوان: التناص في رواية عذراء قريش.

وفي كل مرة أنهي عملي باستنتاج تمثل في خاتمة كانت عبارة عن محصلة لأهم ما توصلت إليه من نتائج تمحورت حول الرواية بصفة عامة وكذا التناص وعناصره، ومميزات الكتابة عند جورجي زيدان وخصوصياتها.

واستخدمنا في الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، باستخدام النصوص القرآنية والشواهد العربية و بيان دلالتها الزمنية، فتكون هذه النصوص أدلة وشواهد على دلالة العربية على الزمن الماضي بأنماطه المختلفة و أمتدت على مجموعة من المصادر والمراجع منها: كتاب "جوليا كريستيفا" علم النص، و محمد مفتاح كتابه بعنوان: تحليل الخطاب

الشعري، وكتاب شعيد يقطين" : انفتاح النص الروائي، وكتاب "محمد رياض وتار": توظيف التراث الروائي.....

وقد واجهت بعض الصعوبات وهي أن البحث في القرآن الكريم، ودراسته أمر يكتنفه صعوبة بالغة فالكلمة في القرآن الكريم لها حسابها في الدراسة فهي دائما تحسب على الباحث، ودارسي القرآن الكريم لا يجوز له أن يلقي الكلام على عواهنه، دون أي سند في آراء المفسرين والعلماء، وكذلك واجهت صعوبة في معرفة الدلالة الزمنية للأحداث التاريخية ودراستها لأن معرفة ذلك ليس بالأمر السهل فكم من مرة نحتاج إلى مراجعة ومعاودة التاريخ فيل إصدار الأحكام، وذلك لرسمية التاريخ و ثبوتيته، يجعل من يخوض في غماره أن يكون على درجة كبيرة من التأني والحذر. وفي الأخير نسجد شاكرين الله تعالى، والذي أعاننا وسخر لنا سهل إنجاز هذا البحث، كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف "**عقاب بلخير**" على حسن التوجيه والإشارة فجزاه الله خيرا وأحسن الجزاء، وأرجو أن أكون قد وفقت في انجاز هذا البحث، كما أتمنى أن أكون قد ألممنا بجوانب عديدة في البحث .

الفصل الأول

التناص، مفاهيم ومصطلحات

1- تعريف التناص
2- مفهوم التناص الديني
3- مفهوم الرواية التاريخية
4- أقسام التناص ومستوياته
5- نبذة عن جورجي زيدان

1- تعريف التناص.

- لغة :

إن مفهوم التناص يحيلنا إلى مفهوم النص أولا فالنص: "رفعك الشيء. نص الحديث ينصه نصا رفعه – وكل ما أُظهر، فقد نص وقال عمرو بن دينار : ما رأيت رجلا أنصر للحديث من الزهري أي أرفع له وأسند.

يقال: نص الحديث إلى فلان أي رفعه: وكذلك نصصته إليه. وتصت الظبية جيدها: رفعته.

ووضع على المنصة أي على غاية الفضيحة و الشهرة والظهور، ونص المتاع نصا: جعل بعضه على بعض، ونص الدابة ينصها نصا: رفعها في السير، وكذلك الناقة. ونص الرجل نصا إذ سأله عن الشيء حتى يستقصي ما عنده، ونص كل شيء : منتهاه، و يقال: نصنصت الشيء حركته"[1]

- اصطلاحا

ظهر مصطلح**Intertextualite** لأول مرة في تاريخ الأدب ، في مقال **لجوليا كريستيفا lia Kristeva** بعنوان" **النص المعلق le texte clos**" عام 1966م، و الذي أعيد نشره ضمن كتابها **semiotike سيميوتيكا** عام 1969م. في هذا الكتاب ، يبدو التناص تطويرا لفكرة الحوارية **dialogisme** عن **ميخائيل باختين Michail basciin** يرى باختين إن هناك ضربا من الأعمال الأدبية يتميز بتعدد الأصوات الإيديولوجية داخلها في مقابل أعمال تتسم بوحدة الصوت الإيديولوجي . يسمي الأول أعمالا حوارية **dialogique كروايات دوستويفسكي،** حيث تتعاقب عدة أصوات على منبر القص تصدر عن موافق إيديولوجية مختلفة ، و يسمى الثانية أعمالا **مونولوجية monologique كروايات تولوستوي** ، حيث يتولى القص و النظر إلى العالم صوت واحد و المثالان لباختين. [2]

[1] خالد رشيد، لسان العرب ، ج14.ط1،دار صبح وادي سوفيت، بيروت، لبنان 1427 ، ص15.

[2] وليد الخشاب ، دراسات في تعدي النص ، د.ط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، 1994، ص 08.

كما استفادت الباحثة جوليا كريستيفا من مصطلح الحوارية في نحت مصطلح التناص الذي أسمته في البداية (**ايديولوجيم ideologime**) ومن ثم (تداخل النصوص) و عرفته أخيرا التقاطع داخل النص للتعبير قول مأخوذ من نصوص أخرى، و تعرف التناص مرة أخرى" هو التقاطع و التعديل المتبادل بين وحدات عائدة الى نصوص مختلفة"، ولكن عبد المالك مرتاض : " يرى أننا تتناص نعيد كلام غيرنا بنسج آخر ، من غير أن نكونه في كل أطوارنا ، و تستوحيه ، تضاده و نعارضه ، نستحضره على وجه ما ، في الدهن أو في المخيلة ، فيجري على القريحة ، و يغذي نص عائما في النصوص ، شاردا في فضاها ، وقد لا يعرف أحد دلك على الإطلاق".

وقد قدم محمد مفتاح تصورا مستويا ، المحاولات نقاد كثيرين ، و استقر رأيه على أن التناص يتجلى في كونه فسيفساء من نصوص أخرى أدمجت في تكوين النص بتقنيات مختلفة[1]، وهذه المدمجات لابد أن تنسجم مع فضاء النص وبنا و مقاصده، و تفاعلات النص قد تكون تحويلا لهما عبر وسيلة التمطيط أو التكثيف بهدف مناقضة خصائصها و دلالاتها ، أو بهدف تع ضدهان و يكون التناص بذلك هو "تعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة وبها يغدو النص الحداثي فضاءا لتداخل النصوص ، ترتهن دلالاته بمدى علاقته بالنصوص المتلاشية في نسيجه ، و تتطلب متلقيا يتمتع بكفاءة أدبية على مستوى ع الي من المعرفة بالأجناس الشعرية و الأدبية و تاريخ الآداب و الثقافة بوجه عام.[2]

وقد اقترح كذلك سعيد يقطين مصطلحا آخر للتناص هو : " التفاعل النصي " ، فالتناص في رأيه ليس سوى واحدا من أنواع التفاعل النصي.[3]

---

[1] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتجية التناص)، ط 3، الدار البيضاء، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1992 ، ص 121.

[2] أحمد جبر شعث: جماليات التناص، ط 1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2012 ، ص19.

[3] سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي– النص والسياق– ، ط 1، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، بيروت، ص 93.

كما أكد أهمية التناص في إنتاج النصوص ، فيجب على الناقد أن يركز على كيفية تحرك اللصوص السابقة في النص المحلل لا أن يكتشف مواضعها فقط ، لذا فالتفاعل النصي لديه خاصية إبداعية و حتمية الوجود في النص تعتمد على قدرات المبدعين علما ألها تتغير بتغير العصور.

أما عبد الله الغذامي : " فقد درس التناص منطق تشريحية و هي عنده مأخوذة من الفكر التفكيكي ، إذ لا يسميه التناص بل تداخل النصوص ، فيرى أن النص يصنع من نصوص مضاعفة التعاقب على الدهن منسجمة من ثقافات متعددة و متداخلة في علاقات متشابكة من المحاورة و التعارض و التنافس "[1] .. عن المقولة السابقة تستنتج أن التناص أو النص لا يصنع أولا ينظم إلا من خلال تداخله و تشابكه مع نصوص أخرى.

ويستمر عبد الله الغدامي في تعميق المجال النصي فيرى أن : النص يستمد وجوده من المخزون اللغوي الذي يعيش في داخل الكاتب عما يحمله معه على مر السنين وهذا المخزون هائل من الإشارات و الاقتباسات جاء من مصادر لا تحصى من الثقافات، و لا يمكن استخدامه إلا بمزجه و تأليفه ، و لذا فإن النص يصنع من كتابات متعددة و منسجمة من ثقافات متنوعة ، و هو يدخل بدلك في علاقات متبادلة من الحوار و المنافسة مع سواه من النصوص.[2]

نستشف من القول السابق أن كل كاتب لديه مخزون ثقافي و لغوي محفوظ في ذاكرته، وهذا المخزون يستقي من عدة منابع ثقافية و مصادر لا تحصى، فهذا المخزون لا يستخدم و لا يستغل من خلال مزجه و دمجه ، وبالتالي فالنص هو مجموعة كتابات مدمجة ومنسجه من ثقافات متنوعة و بالتالي فالنص يدخل في علاقات حوار و تنافس مع نصوص أخرى.

وعلى ضوء التعريفات السابقة تستطيع القول : إن كينونة التناص تتمثل في تداخل أو تشابك أو تعلق نص حاضر مائل مع نص أو نصوص مسابقة غائبة ، لكنها ماثلة في

[1] محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري(استراتيجية التناص) ، مرجع سبق ذكره، ص 131.

[2] المرجع السابق، ص132.

ذاكرة الأديب ، فهو يزاوج نص جديد بنصوص قديمة تتجلى فيها ثقافة الأديب ، و درايته بالنصوص السابقة ، ولعله من المقرر المعروف أن ثقافة أي إنسان هي حصيلة التعاطي مع ثقافات سابقة مختلفة متعددة المجالات و المستويات، فلا يولد الشاعر شاعرا ولا الناقة نافذا ولا الباحث باحثا ، إنما وظف ما اكتسبه في الماضي فيما ينجزه في الحاضر.

2- مفهوم التناص الديني :

ويراد به إقتباس الأديب نصا من الذكر الحكيم ، فيذكره إما بطريقة مباشرة و صريحة، أو يلجأ إلى الإيحاء و التلميح لقصة أو عبارة قرآنية يدخلها في سياق نصه. كما يتجلى التناص الديني من خلال إشارة الأديب إلى أسماء دينية لها بعدها التاريخي ، أو بعض القصص و الوقائع الواردة في الكتاب المقدس أو بعض الشعائر و الأحاديث النبوية و الصوفية.[1]

وبناءا على هذا فإن التناص في شكله أكثر وضوحا و الأكثر دقة ..... الممارسة التقليدية للإقتباس في شكله اللأقل وضوحا و انتظاما السرقة الأدبية (....) التي تعتبر استدانة غير معلنة ، إنما تظل حرفية ، إنها حالة من التلميح ، أي حالة بلاغ يفترض فهمه الكامل إدراك رابط بين نص و نص آخر ، يشير إليه بالضرورة أحد انعطافاته الذي بدونه لا يمكن تلقيه"[2].

وغالبا ما تكون علاقات الحضور المتزامن حينما تتفاعل مع النصوص المتناصة أفقية

على عكس علاقات الإشتقاق، وهو ما يظهر من خلال آليات الحضور المتزامن كالاقتباس- مثلا -ويندرج التناص الديني ضمن التناص مع النصوص التراثية الغائبة ، التي يعني انفتاح اللصوص على خارجها ، و امتلائها بخطابات شتى سابقة عليها ، و

[1] سهام بن أمسيلي، كتاب (الوساطة بين المتنبي و خصومه) في ضوء الدراسات النقدية الحديثة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو ، نوفمبر 2001 م ، ص 16

[2] عصام حفظ الله واصل، التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر ، ط 1 ، دار غيذاء للنشر والتوزيع ، عمان، 2010، ص75-76-77.

يسمى هذا النوع من التناص بالتناص الخارجي، الذي يعني : تداخل النص مع الكم الهائل من النصوص الذي يمتلأ به العالم [1] ، فيشكل النص اللاحق النص السابق وفق رؤيته ، و تجربته ، حتى يغدوا إحدى مكوناته ، و جزء لا يتجزء منها ، تركيبا و دلاليا .

ويعنى بالتناص مع القرآن : التفاعل مع مضامينه و أشكاله ، و دلاليا ، و توظيفها في النصوص الأدبية بواسطة آلية من آليات شتى.

ولقد انفردت الثقافة العربية بظاهرة التناص القرآني ، و تؤثر في حركة تشابك العلاقات التناصية فيها ، فلا تعرف الثقافات الأخرى مثل هذا النص الأب ، النص المثال .. النص المقدس ، صحيح أن كل المجتمعات لها نصوصها المقدسة و لكن هذه النصوص لا تطرح نفسها كنموذج أعلى للكمال و الجمال اللغوي لأن القرآن الكريم عند العرب و المسلمين قدسية عظيمة لا تحتمل التهوين و الوضاعة ، بل الارتقاء و السمو ، فقد عجزت السنة البشرية عن الإتيان بمثله.

ويقدم النص القرآني الكثير من الحلول لمشكلات الإنسان في مجالاته الحياتية ، كيف لا؟ و هو الدستور الإلهي لأهل الأرض في كل مكان وزمان ، لذلك كان له الأثر الواضح في الأدب العربي حديثه و قديمه [...] فقد عكف الأنباء على استلهامه و الاقتباس منه في معالجة القضايا التي يشعرون بها ، و تؤرق المجتمع الذي ينتمون إليه.

إن توظيف النصوص الدينية ولاسيما القرآنية في الأدب بد من أنجح الوسائل، وذلك لخاصية ذهنية في هذه النصوص تلتقي و طبيعة الأب نفسه ، وهي إنها مما يسعى الذهن البشري لحفظه و مداومة تذكره ، فلا تكاد ذاكرة الإنسان في كل العصور نحرص على الإمساك بلص إلا إذا كان دينا أو أدبيا.

إن استحضار الخطاب الديني في الأدب العربي الحديث يمنح النص الروائي مصداقية وتميزا ، انطلاقا من مصداقية الخطاب القرآني وقداسته و إعجازه ، ولهذا لا غرابة في استلهام و اقتباس كثير من النصوص الروائية من القرآن الكريم على مستوى الألفاظ

[1] حسن محمد حماد، تداخل النصوص في الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتابة، 1997، ص77.

والعبارات أو المعاني الظاهرة أو الخفية أو الإشارات الدالة للموضوع الذي يود الروائي إلقاء الضوء عليه.

وللتناص الديلي أهمية بالغة في جعل النصوص الروائية ذات سلطة تأثيرية قوية تزخر بجوانب إنسانية وقيم أخلاقية لا يمكن فهم النصوص وتأويلها إلا من خلال الوقوف على عتبات النص الغائب / النصوص من خلالها إلى تأويل النص و تفسيره من خلال النصوص السابقة التي تعتبر إشارات دالة لفهم النص و تأويله ، و تضيف إليه نكهة أدبية و متعة فنية في تلمس جوانب النص الأدبي.[1]

3 – مفهوم الرواية التاريخية :

الرواية فن أبي مستقل ، له خصوصيته ، وذاتيته إذ هو فن يتسع لدراسة العلاقات المتشابكة ، و المتشابهة داخل المجتمع ، فيعزز لنا النماذج البشرية ، في شكل نقبله ، إذا تمثلت فيه ، ملامح الخير ، و البطولة ، و الدعوة إلى الإصلاح ، و شكل تحاول أن تتجنبه ، إذا بدا و كأنه رمز للتخلف و الفساد و الدعوة إلى الرذيلة ، على ذلك فالفن الروائي يجنح غالبا إلى التهذيب ، و الإصلاح ، و يقدم العلاج الأمثل ، و يساعد في حل المشاكل الإنسانية و الاجتماعية ، و الأمراض الناتجة عن التردي ، في قوة التخلف و التقهقر الاجتماعي و الأخلاقي .

والرواية ، على الرغم من قربها و اهتمام المفكرين ، و الأدباء بها ، لم تحظ ، بتعريف محدد لها بل تعددت التعريفات و تباينت ، نتيجة لاختلاف الدارسين و النقاد في الزاوية التي ينظرون إليها عند تعريفها ، فكان عنها ما ينطبق .

يقول أرنست بيكو : إن الرواية تفسير للحياة الإنسانية ، من خلال سرد قصصي نثري .

[1] تيسير محمد الزيادات، التناص في شعر محمد القيسي و خليل حاوي" دراسة و نقدا"، ع 21 ،مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان، تركيا، 2014 ، ص61 –62.

ويقول دوبرية : " هي ذلك الشكل الأدبي ، الذي يقوم مقام المرأة للمجتمع ، مادتها إنسان في المجتمع أحداثها نتيجة لصراع القرد ، ضد الآخرين ، للملامة بينه و بين مجتمعه و ينتج عن هذا الصراع خروج القارئ بفلسفة ما ، و رؤيا عن الإنسانية ".

من خلال التعريفين السابقين نرى أن الرواية في أدبي له شكل مغاير للأشكال الأدبية الأخرى ، كذلك نجد الصلة ، وثيقة بينه و بين المجتمع.[1]

هذه الصلة تبدو واضحة في النماذج و الأشخاص ، التي تحرك الأحداث ، و تقودها إلى الأمام ، و يكون بذلك مرآة المجتمع يهتم بصراع القرد، و الجماعات ، و يكشف الأنماط الوجدانية المختلفة ، الكامنة داخل الشخصية.[2]

وهذا ما يحيلنا إلى أن الرواية التاريخية : " ذات طبيعة مركبة أي أنها جمعت أمرين هما الرواية و التاريخ"[3] و أية محاولة لتعريفهما لا تخرج في عمومها عن هاذين المفهومين ، للعلاقة الجدلية التي تربطهما : فالفن مادة التدوين التاريخي ، و التاريخ بدوره يشترك مع الفن في دعاماته الثلاث : الإنسان ، الزمان ، المكان ، وهكذا فإن مادة المؤرخ و مصادره تشمل فيما تشمل الفن بكافة أجناسه ، فن القول : الفنون الذاتية ، الشعر الغنائي ، الفنون الموضوعية : الملحمة ، القصة ، الرواية المسرحية .... و من ناحية أخرى فإن الفنان يجد لنفسه الوحي و الإلهام في أحداث التاريخ يستلهمهما في إبداعه الفني و يتخذ

منها نواة ينطلق منها خياله الذي يسهم في إعادة كتابة التاريخ و صياغته على وفق رؤيته و منظوره وعلى الرغم من التداخل بين ما هو تاريخي و ما هو في النوع الروائي ، فإن هذا لا يمنع أن نلمح فرقا يعود إلى طبيعة كل منهما ، إذ أن : " المؤرخ فينشد الحقيقة | ومن ثم فهو يتسلح بمنهج التاريخ ذي الصفة الإستردادية ، مسترشدا بمصادره – و من بينها الفن – في محاولة إعادة تصوير الماضي ، بقدر ما يستطيع من الدقة ، ثم يحاول تفسير هذا

[1] نادر أحمد عبد الخالق: الرواية الجديدة، بحوث و دراسات تطبيقية، ط 1، العلم و الإيمان للنشر و التوزيع، دسوق، 2010 ، ص 22-23.

[2] المرجع نفسه، ص25.

[3] حسين يوسف، الروائي التاريخي بين الحقيقة و الخيال، مجلة آداب الرافدين، ع4 ، كلية الآداب، جامعة الموصل، 1992، ص 174.

الماضي ، من خلال الكشف عن العلاقة السببية بين الظواهر التاريخية " [1]. أما الروائي فهو ينظر بباصرته نحو الماضي بهدف تحقيق التواصل الإنساني.

إن فهما ينظران إلى التاريخ من زاويتين مختلفتين، المؤرخ ينظر بباصرته نحو الماضي بهدف كشف الحقائق، و الروائي ينظر بإحساسه الفني إلى التاريخ على أنه المادة التي يستطيع عبرها تصوير رؤيته للواقع، و التعبير عن تجربة من تجاربه، و هو بذلك لا يكتب التاريخ، بل يقيم معالم له، و يحاول خلقه من جديد على وفق رؤيته (المؤرخ يسجل بينما الروائي يخلق)، و طبقا لهذا التباين بين عمل المؤرخ و عمل الأديب، يمكن ملاحظة ثلاثة معاني للتاريخ:

1- التاريخ بوصفه واقعا و مسارا وصيرورة موضوعية، يشمل ما يجري في المجتمع من أحداث و تطورات و صراعات منفصلة عن الذات و النظرة الفردية.

2- التاريخ بوصفه خطاها و نوعا معرفيا يأخذ التاريخ كموضوع علمي و بحثي، ويعطيه وجودا، و يحوله عبر إجراءات خطابية و مفهومية.

3-التاريخ بوصفه حكاية أو قصة أو سردة أدبية، ما يقصه الأدب و يصوره النص، و يقيمه مادة تشكيل أدبي، تملك يعدها التاريخي بسبب اندراجها في سياق زمني[2]، و هذا ما يدل على العلاقة الوطيدة الرابطة بين التاريخ و الرواية، و تتبع هذه العلاقة من القوة الكابحة للسرد، و هي تشده إلى قيد حقيقة التاريخ و موضوعتيه، إذن فالتجربة الروائية الجديدة التي تحاول إقامة علائق جديدة مع التخيل و الإيديولوجية و انقطاعها مع النموذج الروائي الواقعي، حيث يستفيد النص من نصوص تاريخية و ثقافية تؤكد خصوصية و مدى درجة الوعي بالتراث و النص الروائي، إذ يستدعي هذه الشخصية التاريخية فإنه يستدعيها لتحقيق أبعاد جمالية في فهم متناقضات الحياة و استلهام قصتها[3].

---

[1] حسين سالم هندي اسماعيل، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث دراسة في البنية السردية، د.ط، دار و مكتبة الحامد للنشر و التوزيع، عمان،. ص17.

[2] المرجع السابق، ص18.

[3] عد الفتاح الجحمري، هل لدينا رواية تاريخية، مجلة فصول في النقد ، ع4، مج16، القاهرة شتاء1997، ص62.

وعلى هذا النحو يتبين لنا أن التاريخ يشكل مادة أساس للروائي، منه يستمد موضوعاته وشخصياته و أحداثه و عوالم نصه الروائي، مما يعني أن : التاريخي يصبح مكونا روائيا قادرة على التشخيص و الإستنطاق خارج الإفتراضات السابقة المسبقة التي قد تستدعيها إمكانات الكتابة و القراءة على حد سواء ، فالرواية أقرب الفنون الأدبية إلى التاريخ ولعل خاصيتها الروائية القائمة في زمانيتها، جعلت منها نصا زمانيا بامتياز، و هذه الحوارية بين التاريخ و الرواية تتجسد من خلال التفاعل بينهما من جهة و التمايز من جهة أخرى، و قد يتكاملان و يتشاكلان في لحظات بعينها، و هذا بظهور جنس أدبي جديد عرف كيف يجتذب إليه فراء من خلال موضوعاته الحساسة المتصلة أصلا بالتاريخ، و هذا الجنس الأدبي عرف باسم الرواية التاريخية.

و إذا كانت الرواية التاريخية المنبع الثري، و المعين الذي لا ينضب في تدعيم الروائي بالمادة الحكائية التي يشكلها المبنى و هذا ما يجعلها ممتلكة الخطاب يعتمد تجربة التخييل و يقيم رغم ذلك علاقة يريدها حقيقية مع التاريخ"[1] ، أي التاريخ الذي يمتلك مراجع و موضوعا و وقائعا محددا سلفا.

ومن الصعب الوصول إلى تحديد مفهوم ثابت للرواية التاريخية، إذ عرفها الباحثون تعريفات مختلفة، فقد عرقها جورج لوكاتش : إنها رواية تثير الحاضر، و يعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق بالذات".[2]

وهذا التوصيف يعكس هدفا من أهداف اللجوء إلى الماضي ألا وهو إثارة الحاضر من خلال الماضي أي رؤية الماضي بعين الحاضر، حيث تشير الحاضر و يعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق بالذات و كان التاريخ يعيد نفسه (ترهين التاريخ).

وقد تعددت مواقف الروائيين من التاريخ، و اختلفت نظراتهم إليه، كما تعددت أشكال إعادته، فيع ضرهم أعتبر التاريخ مجرد مادة التسلية القراء، كجورجي زيدان الذي ألف

[1] المرجع السابق، ص63.

[2] فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ (نظرية الرواية والرواية العربية)، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب2004، ص263.

روايات كثيرة لتسلية القراء و كان يتصرف بالمادة التاريخية، و يغير في أحداث التاريخ بما يحقق لروايته المتعة و الإثارة، و يخلق جو من المخاطر و المغامرات المشوقة، وبعضهم استخدم التاريخ للدفاع عن القومية العربية، فجعل الماضي في خدمة الحاضر، مما استوجب النظر إلى التاريخ نظرة تقديس و إجلال، و الحفاظ على أحداث الماضي، وعدم العبث بهم.[1]

4- أقسام التناص ومستوياته :

لقد أدى اختلاف مفاهيم التناص من فاقد إلى آخر إلى اختلاف أنواعه و تقسيماته حيث قسم طريقة توظيفه إلى نوعين أساسيين هما :

التناص الظاهر:

و يعرف كذلك بتسمية التناص المباشر أو الشعوري لأنه عملية واعية مقصودة من قبل الأديب تقوم باستحضار و تحويل نصوص أخرى في النص الجديد. و يدخل ضمن هذا النوع الاقتباس، التضمين، الأخذ و السرقة..

تناص الخفاء:

و فيه يتقاطع نص المؤلف مع لص أو نصوص أخرى إما من غير قصد و بكل عفوية ومن ثمة يعرف بالتناص اللاشعوري، أو عن قصد و رغبة حيث يستحضر الأديب نصوص الغير بطريقة غير مباشرة معتما فيها على الإيماء، و التلميح موظفا المجاز و الرمز لبناء نصه الجديد.

كما قسم التناص أيضا، حسب نوع المتفاعلات النصية التي يستوعبها النص و يتفاعل معها، إلى ما يأتي :

التناص الأدبي :

و هو تداخل نصوص أدبية مختارة قديمة أو حديثة، كتابية أو شفوية شعرية أو نثرية مع نص الأديب بحيث تكون هذه النصوص الموظفة منسجمة و دالة على الفكرة التي يطرحها صاحب النص.

[1] محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، د.ط، منشورات إتحاد العرب، دمشق، 2002 ، ص29.

التناص الأسطوري :

و هو استحضار الأديب بعض الأساطير القديمة و توظيفها في سياقات نصه، لتعميق رؤية معاصرة يراها في.

الخاصة التي تميز جميع كتاباته، و تطبعها بطابعها الخاص، و تبرز هذه الطريقة في اعتماد أسلوبا محددا وعوالم خاصة ويقوم بإنتاجها و يتميز بها، ولكن التناص الذاتي لا ينبغي أن يصل إلى حد أن يعيد الأديب إنتاج نصوصه، إذ يصبح التناص حينها اجترار و تكرار البنية نصية سابقة عند الأديب نفسه، مما يتقي ممته الإبداعية و الفنية في عملية التناص الذاتي أن يكون معينا لنا في وضع تصنيف كيفي و" إقامة نمذجة (تيبولوجية) للنصوص عندما تتوفر لدينا شروط ذلك من خلال متن واسع و قراءات جزئية لتفاعل النصوص بعضها بعض داخليا"[1].

التناص الخارجي :

وهو ما يصيب النص في علاقته بخريطة الثقافة التي ينتمي إليها أي هو دخول نص الأديب في تفاعل مع نصوص كتاب آخرين سواء من حصره أي متزامنة معه أو من العصور السابقة، فكل كتاب يحمل خلفية نصية امتلأت بتراث الماضي و تجارب نصية عديدة، بفعل القراءة الكثيرة و الاطلاع الواسع، يضمنها نصوصه للسج تجربته الخاصة وبناء إبداعه الشخصي المميز، ولا يأتي له ذلك إلا عن طريق التوظيف الذكي للنصوص المتعلق بها، وذلك إما بالتقليد و المحاكاة، أو النقد و المعارضة، حتى يحصل التوافق و الاتصال بين اللص الجديد و النصوص المسخرة لبنائه، ومن ثم يكون التناص إيجابي يتم التواصل فيه بيسر وفي هذا الصدد، تجد سعيد يقطين قد ارتضى تقسيما ثلاثيا لأشكال التناص و هي:

القضية التي يعالجها.

[1] المرجع السابق، ص24.

التناص الديني:

ويراد به اقتباس الأديب نصا من الذكر الحكيم، فيذكره بطريقة مباشرة و صريحة، أو يلجأ إلى الإيحاء والتلميح لقصة أو عبارة قرآنية يدخلها في سياق نصه كما يتجلى التناص الديني من خلال إشارة الأديب إلى أسماء الدينية ل ها بعدها التاريخي، أو بعض الشعائر و الأحاديث النبوية و الصوفية

التناص الشعبي :

و تكون المحاكاة فيه على مستوى اللغة الشعبية، و كذا توظيف القص الشعبي و الحكايات القديمة، أي كل ما هو موروث شعبي.

التناص التاريخي:

وهو توظيف نصوص تاريخية مختارة و منتقاة، كالإشارة إلى وقائع و شخصيات وأحداث تخدم النص، بحيث تبدو مناسبة و منسجمة معه.

التناص الوثائقي:

ونجد هذا النوع في النثر أكثر منه في الشعر، كالسرد و السيرة، و هو محاكاة نصوص رسمية كالخطابات و الوثائق أو أوراق أخرى كالرسائل الشخصية و الإخوانية حتى تكون النصوص أكثر واقعية و هناك من يميز شكلين للتناص : الأول داخلي و الآخر خارجي[1].

التناص الداخلي (الذاتي) وهو ما يصيب علاقة الأديب بنتاجه السابق، أو بتعبير آخر هو دخول نص الأديب الواحد في تفاعل مع بعضها، و يتجلى ذلك لغويا و أسلوبية و نوعيا، ذلك أن الأنباء يختلفون في أساليبهم و طريقة معالجتهم للمواضيع، حيث و إن كتبوا في مضامين واحدة، ق لكل أديب طريقته.

التفاعل النصي الذاتي: حينما ينخل نص الكاتب في التفاعل مع نصوص كتاب عصره.

التفاعل النصي الداخلي: حينما يدخل نص الكاتب في التفاعل مع نصوص كتاب عصره.

[1] المرجع السابق، ص124.

التفاعل النصي الخارجي: حينما تتفاعل نصوص الكاتب مع نصوص شوره التي ظهرت في عصور بعيدة، أي توظيف نصوص قديمة.

من الواضح أنه ميز بين الداخلي و الخارجي واضعا "النص أولا في سياقه النصي الذي ظهر فيه، و بعد ذلك في سياقه التاريخي كنص أدبي متعال عن الزمن، بمعنى أنه مفتوح على الزمان"[1].

و مهما يكن من أمر التنظيم : ثنائية أو ثلاثيا، فإن هذه الأنواع و الأشكال المختلفة للتناص تتواجد بشكل مترابط، و تتداخل مع بعضها البعض على مستويين : أفقي و عمودي يعرف الأول بالمستوى العام الكلي، و الثاني بالمستوى الخاص الجزئي.

المستوى العام الكلي:

يعرف بالتفاعل النصي العام، و يتجلى فيما يقيمه النص من علاقات مع نصوص أخرى قديمة أو معاصرة له، مع ما بينها عن اختلاف الجنس النوع و النمط، أي أن هذه البنيات تتداخل و تتفاعل أفقيا على المستوى التاريخي و على المستوى الكلي كأن نأخذ قصيدة شعرية، فنجد الشاعر يوظف فيها مختلف مكوناته الأدبية و الثقافية، و تتجلى في صور شعرية تتفاعل فيها مع شعراء سابقين وفي أمثال و أحاديث أو آيات ضمنها أو اقتبسها.

مستعملا ما نظله من غيره للدلالة على المعنى نفسه أو معطيا إياها دلالات جديدة أو مناقضة تماما[2].

المستوى الخاص و الجزئي :

أو التفاعل النصي الخاص و يتجلى في عملية التقاطع و التداخل و التفاعل الذي يحصل بين نص و نص آخر محدد، و تبرز العلاقة بينهما على صعيد الجنس و النوع و النمط معا، أي أن التفاعل يحدث بين بقية كبرى تكون (أنموذجا) يحتذى به و بنيات جزئية صغرى هي بمثابة رجع لصدى هذا الأنموذج "ويمكن للباحث في تاريخ نوع معين أن يبحث

[1] سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، النص والسياق، ص126.

[2] المرجع السابق، ص126.

عن بنية نصية مجردة تجد تجسيداتها في كل النصوص التي سارت على منواله و على مدى حقب كثيرة و نجد تمثيلات لهذا الصنف فيها كان يسميه القدماء " النص السابق" أو "النص الفحل" ولعل الفحولة التي ترتبط عادة الأولى ما يدل على النصوص تناسلت ما فتقه الفحل وولده، و سارت على منواله".[1]

4- نبذة عن جرجي زيدان:

ولد جورجي زيدان في 14 ديسمبر 1861م، وهو من أسرة لبنانية فقيرة تعيش في قرية عن عقوب اللبنانية، ولما بلغ من العمر خمس سنين أرسله أبوه إلى مدرسة متواضعة ليتعلم القراءة و الكتابة و الحساب حتى يستطيع أن يساعد والده في إدارة المطعم و ضبط حساباته، ثم إلتحق بمدرسة الشوام فتعلم بها الفرنسية، و تركها بعد فترة ثم التحق بمدرسة مسائية تعلم فيها الإنجليزية ثم اضطر بعد ذلك إلى ترك التعلم بالمدارس و مساعدة والده في المطعم، ولكن العمل لم يمنعه من المطالعة فكان يقرأ و يطالع الكتب و المجلات، و يأخذ المعارف منهم، فعرفه أكثر المتخرجين في الكلية الأمريكية و أدباء بيروت، ورجال الصحافة مما سهل له الانتظام في سلك "جمعية شمس البر"

وفي سنة 1881م صمم نهائيا على أن يترك العمل و يلتحق بالكلية الأمريكية طالبا في مدرسة الطب بها.

وفي سنة 1883م هاجر إلى مصر ليتم دراسة الطب، ولما نزل القاهرة صرف عزمه عن الإلتحاق بمدرسة الطب لطول مدة الدراسة، و أخذ يبحث عن عمل يتفق مع ميوله، فعمل محررا في صحيفة الزمان اليومية التي كانت الوحيدة في القاهرة بعد أن عطل الإحتلال الإنجليزي صداقة ذلك العهد.

وفي سنة 1884م رافق الحملة الإنجليزية إلى السودان لإنقاد غوردون عقب فتنة المهدي، ودامت رحلته إلى السودان عشرة أشهر.

[1] سعيد يقطين ، الرواية و التراث السردي: من أجل وعي جديد بالتراث، د، ط، ص 29 و 30.

و في سنة 1885م سافر إلى بيروت، و كان المجمع العلمي الشرقي حديث النشأة (1882م) فتعلم اللغتين العبرية و السريانية وهو ما مكنه من تأليف أول كتبه الألفاظ العربية و الفلسفة اللغوية.[1]

وفي سنة 1886م زار المترجم له عاصمة بلاد الأنجليز، و تردد على المتحف البريطاني و غيره من المكتبات و مجامع العلم، ثم عاد إلى مصر و استقر بها، و تولي إدارة مجلة " المقتطف"، وقد استقال من المقتطف عام (1888م) ليشتغل بالكتابة و التأليف و في هذه الفترة أصدر كتابه " تاريخ مصر الحديث".

وفي سنة 1889 ام انتدبته المدرسة العبيدية الكبرى لتدريس اللغة العربية و آدابها فيها، فتولى التدريس فيها لمدة عامين ألف خلالهما رواية "المملوك الشارد"

وفي سنة 1891م أنشأ مطبعة التأليف مشتركا مع نجيب مترى المؤسس الأول لدار المعارف، و بعد ستة انفضت الشركة بينهما، و أحتفظ جورجي زيدان بالمطبعة لنفسه وأسماها المطبعة الهلال"[2].

وفي سنة 1892م أصدر مجلة الهلال، وكان يقوم بتحريرها بنفسه إلى أن كبر ولده إيميل و صار مساعده في تحريرها ولم يشغل الهلال " صاحبه عن التأليف المثمر الضخم المفيد ، فقد اشتهر بروايته التاريخية الشهيرة ، فكانت أولى رواياته التاريخية رواية المملوك الشارد (1891م)[3] ، ثم تتابعت رواياته حتى بلغت اثنتين وعشرين رواية تاريخية ، تذكر فيما يلي:

- فتاة غسان .
- أرمانوسة المصرية (1889م)
- عذراء قريش (1889م)
- 17 رمضان (1889م)

[1] المرجع السابق، ص 11-12-13.

[2] محمد على الغني حسنى، مرجع سبق ذكره، ص17.

[3] المرجع السابق، ص96-97-98.

- غادة كربلاء .
- الحجاج بن يوسف .
- فتح الأندلس .
- شارل و عبد المأمون .
- عروس فرغانة .
- أحمد ابن طولون .
- عبد الرحمان الناصر .
- فتاة القيروان .
- صلاح الدين و مكائد الحشاشين .
- شجرة الدر .
- الإنقلاب العثماني .
- المملوك الشارد .
- استبداد العماليك .
- أسير المتمهدي.
- محمد علي
- جهاد المحبين .

أما أهم مؤلفاته (أهم كتبه) فقد تعددت، و تذكر منها:

- تاريخ التمدن الإسلامي (1902م)
- علم الفراسة الحديث (1901م)
- الفلسفة اللغوية و الألفاظ العربية (1882م)
- عجائب الخلق (1912م)

لقد كان جورجي زيدان يعمل بانتظام شديد و بعزيمة قوية ، ينكب على القراءة والتدوين يسابق الزمن في إنجاز أعماله الضخمة إلى أن وافته المنية و هو بين كتبه و أوراقه في مساء يوم الثلاثاء الموافق ل 27 من شعبان 1332 هـ / 21 من يوليو (1914م).[1]

[1] المرجع السابق، ص13.

الفصل الثاني

التناص في رواية عذراء قريش

1- التناص مع القرآن الكريم

2- التناص مع الحديث النبوي الشريف

3- التناص مع التاريخ الإسلامي

4- التناص مع الشخصيات التاريخية

5- التناص مع الأحداث التاريخية

6- التناص مع المكان التاريخي

1- التناص مع القرآن الكريم :

" اعتمد الأحياء النص الديني في كثير من كتاباتهم، فقد كان كتاب الله مصدرا رئيسا نهل منه الأنباء الأوروبيون صورهم و شخصياتهم و نصائحهم، و تأثر الأدباء العرب بمصادر الثقافة العربية الإسلامية، و في مقدمتها القرآن الكريم، فاستمدوا من هذه المصادر الإسلامية الكثير من الموضوعات و الشخصيات التي كانت محورا لأعمال أدبية عظيمة.

فالموروث الديلي مصدر من المصادر التي عكف عليها الشعراء العرب و استمدوا منها شخصيات تراثية عبروا من خلالها عن بعض الجوانب من تجاربهم الخاصة[1] ، فالكاتب يسترفد ثرائه أدوات و عناصر و معطيات، فيوظفها لتجسيد رؤية معاصرة له، وهو يثري هذه العناصر التراثية بما يكتشفه فيها من دلالات إيجابية و بما يفجره من قدرات تعبيرية متجددة بحيث تتصف هذه العناصر غني وحيوية و تجدده و قدرة على البقاء، و التراث هو منجم غني بالكنوز النادرة لا ينفذ عطائه؛ فقد وجد الأديب بين يديه تراثا بالغ الغنى متعدد المصادر و الموارد وقد أدرك أن المعطيات التراثية تكتسب لونا خاصا من القداسة في نفوس الأمة، كما أن الأديب يبحث في الكنوز التاريخية التجدد و الحيوية و العطاء"[2]

وهكذا يصبح النص الديني تعزيز للأب و الأديب و ملتها الذاكرة و محفزا لحافظة المتلقي، ذلك أن الأديب عندما يتمثل النص القرآني بألفاظه و عباراته و شخصياته و قصصه فإنه يعمل على توجيه قوة ضاغطة إلى المتلقي بالتعامل مع هذا التمثيل و استشفاف عناصره القائمة على المماثلة أو المخالفة، مما يدفعه إلى استحضار النص القرآني الغائب أولا ثم يرتد منه إلى الخطاب الحاضر ثانيا ثم يعقد العلاقة بينهما ثالثا ، و هي علاقة تقوم على التناص ، ومن هنا يتبدى للملتقي أن النص الأدبي منسوج تماما من عدد من الاقتباسات و

[1] زايد علي عشري ،استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، د.ط، بيروت، 1997 م، ص 73.

[2] حامد عبد المجيد عبد العزيز، أعشاب القيد و القصيدة التجربة الشعرية عند المتوكل طه، مؤسس الأنوار، د.ط، عكاظ، 2003 م، ص 93-94.

المراجع و الأصداء سابقة أو معاصرة له تتجاوز النص من جانب إلى آخر في تجسيمية واسعة.[1]

و للموروث الديني حيزه في رواية "عذراء قريش ، وقد تميز بتعدد آلياته و أشكاله و صوره ، ابتداء بتعامله مع مختلف الطقوس الدينية و العبادات ، مرورا بالرموز و الشخصيات الدينية البارزة ، انتهاء بالإشارة لبعض القصص الدينية التي تخدم نصنه الروائي ، و من الألفاظ التي ارتبطت بالنص القرآني (الحمد لله ، لا حول و لا قوة إلا بالله ، بإذن الله.....)

" فجورجي زيدان " يستدعي هذه الألفاظ في روايته ، و هو بهذه الإشارة يستشير النصوص المرجعية في ذهن المتلقي فتحثه عن البحث عن العلاقات الاستعمارية و المجازية الكاملة في النصين .

– فقد وظف الكاتب – جورجي زيدان– النصوص القرآنية لأنها من أهم المصادر التي ينهل و يعبر بها الأدباء في كتاباتهم، فالتناص القرآني يجعل الأديب يميل بلغته صوب آفاق التعليق ، بواسطة الإشارة و الإيحاء ، فالإشارة القرآنية تغني النص الروائي و تكسبه كثافته التعبيرية ، و تعطيه تطابقا بين وظيفة الإشارة و سياق المعاني[2]، وفيما يلي استعراض لأهم نماذج التناص في روايته – جورجي زيدان – موضحة كالتالي:

و قفت أسماء تنتظر ما تطلبه منها أمها ، فلما لم تقل شيئا انحنت على جبينها و قبلته و أمسكت يدها و قالت لها :

هل تريدين شيئا يا أماه ؟

فأجابتها بصوت ضعيف و عيناها شاخصتان إليها : "لا، لا أريد شيئا إلا سلامتك، ولكنني قد لا أستطيع الوصول إلى المدينة، و لا أظنني أعيش إلى الغد فقد شعرت بدنو الأجل"[3] إن القراءة المتأنية لهذا القول الأخير تبين بوضوح التناص بنص غائب مركزي تتبني على

[1] محمد خير البقاعي: دراسات في النص و التناصية، مركز الإنما الحضاري، ط 1، حلب، 1998 م، ص 16.

[2] محمد بن عمارة: الصوفية في الشعر العربي المعاصر (المفهوم والتجليات)، ط 1، شركة النشر و التوزيع، المغرب، 2001 ، ص10.

[3] جرجر زيدان، عذراء قريش، د.ط، هنداوي للتعليم و الثقافة، مصر، 2012 ، ص 14،15.

علاقة التألف و التعالق كما جاء في قوله تعالى : " نَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (41) اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"[1]

فالآية الكريمة تمثل بنية في النص الحاضر ، وظفها الكاتب عن طريق الإقتباس ، فهي تمثل امتدادا و مفتاحا للتشابك الدلالي بين النص القرآني من جهة و النص الروائي من جهة أخرى .

– و في قول آخر عندما رت أسماء على أنها قائلة : " لا سمح الله بسوء يصيبك يا أماه ، فإنك ستصبحين في خير فنركب معا إلى المدينة بإذن الله " [2].

في هذا القول نجد "جورجي زيدان" وظف آية من القرآن الكريم من سورة البقرة حيث أشار للفظة من ألفاظها ، فقد حور النص القرآني تحويزا جماليا مما أكسب روايته بعدا جماليا و إحائيا و دلاليا متعدد ، كما جاء في قوله تعالى : " أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا (78) مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا"[3]

فهذان القولان يوحيان ما يصيب الإنسان من خير و نعمة فهو من الله تعالى وحده ، فضلاو إحسانا ، و ما يصيبه من جهد و شدة فبسبب عمله السيئ ، و أنه لا يصيبه إلا ما قدره و كتبه المولى عز و جل و كل في كتاب محفوظ ، ومن هذا نجد أسماء تعطي نظرة تفاؤل لوالدتها مريم في الحياة ، و أنه لن يصيبها مكروه إلا بإذنه و يتوافق مع قوله تعالى

[1] الآية 41، من سورة الزمر.

[2] .جورجي زيدان:،عذراء قريش، مصدر سبق ذكره، ص 15.

[3] النساء، الآية 78–79.

في الآية الكريمة من سورة التغابن" مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ"[1].

– فقد استثمر جورجي زيدان " مفردات القرآن الكريم و دلالتها و وظفها في روايته ، فكانت هذه الرواية تحتوي روائع عظيمة محملة بدلالات تنسجم مع النص الروائي ، فكما جاء في روايته "عذراء قريش " قالت " أماه" لمروان" و "يزيد": لا أراه يأبى المجيء إذا قيل له أن المرأة تحتضر تلتمس مقابلته فإنه على خلق عظيم" [2]، حيث تناص قولها مع الآية المباركة من سورة القلم في قوله عزوجل : " ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (1) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (2) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (3) وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (4)"[3].

فالآية الكريمة تمثل بنية في النص الحاضر ، وظفها الكاتب في روايته و يظهر ذلك من خلال توظيفه جملة قرآنية (إنك لعلى خلق عظيم) في قول أسماء ، حيث وصفت "علي بن أبي طالب بمكارم الأخلاق و إنه لعلى دين عظيم ، وهو ما يتوافق مع القرآن الكريم في وصف الرسول صلى الله عليه و سلم بأنه لعلى خلق عظيم ، و هو ما اشتمل عليه الإسلام من مكارم الأخلاق و الخلق الحسن ، فقد كان امتثال القرآن سجية له يأتمر بأمره ، و ينتهي عما ينهى عنه.

في نص الرواية في شخصية "مروان" في قوله " سأرسل في ذلك أحد رجالي ، ثم أذهب أنا في أثره أستعجلة" قال ذلك و أمر أحد الأتباع بالذهاب إلى المدينة ، ثم ذهب هو على أثره"[4]

فمن خلال هذا القول السالف ذكره أن– جورجي زيدان – اقتبس بشكل واضح مفردة من القرآن الكريم المتمثلة في آية من سورة الكهف ، استنادا لقوله سبحانه و تعالى : " قَالَ

[1] التغابن ، الآية 11.

[2] جورجي زيدان ، عذراء قريش، مصدر سبق ذكره، ص 15

[3] القلم، الآية 1–4.

[4] جورجي زيدان ، عذراء قريش، مصدر سبق ذكره، ص 16

أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (63) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا"[1].

– فقالت "مريم" : " أخاف ألا يعود وقد نفذ صبري و خارت قواي ، استقدموا عليا قبل فوات الفرصة"[2].

فنلاحظ من خلال القول أنه وظف مفردة قرآنية و يظهر ذلك من خلال قول الله عزوجل " أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ، وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ".[3]

كما وردت مفردة "الصبر" في قول علي و هو يخفف عن أسماء قائلا : " اصبري يا بنيتي إن الحزن و البكاء لا يجديان ، إن أمك قد سبقنا إلى دار اللقاء الأخير ، و أما ما تذكرينه من اليتم فلا تخافيه لأن الله كفيل باليتامى ، و اتخذيني لك أنا و ألقي همك بعد الله علينا واصبري أن الله مع الصابرين[4].

حيث ورد ذلك في قوله تعالى" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (45) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (46)"[5].

كما روي أن عثمان رضي الله عنه ألقي خطبة على الناس بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلي على الرسول قائلا: يا أهل الأمصار قد جئتكم من البلاد البعيدة تطالبونني بأمور لم أكن أنا الذي ارتكبها وحدي، فإن صاحبي اللذين توليا قبلي (يزيد أبا بكر وعمر) قد ظلما أنفسهما، وإن رسول الله صل الله عليه وسلم كان يعطي قرابته وأنا في رهط أهل عيلة وقلة معاش فبسطت يدي في شيء من ذلك، لما أقوم به فإن رأيتم ذلك خطأ فردوه فأمري لأمركم تبع، وأما ما تريدونه من الفتنة أو الخلع فإنكم قد أسرعتم فيما عزمتم، و الله

[1] الكهف، الآية63-64.

[2] جورجي زيدان ، عذراء قريش، مصدر سبق ذكره، ص 16

[3] سورة البقرة، الآية44-45.

[4] جورجي زيدان ، عذراء قريش، مصدر سبق ذكره، ص29.

[5] الانفال، الآية 45-46.

لأن فارقتكم لتمنون أن لو كان عمري عليكم مكان كل يوم سنة، لما سترون من الماء المسفوكة و الإحن، والأثرات الظاهرة والأحكام المغايرة."[1]

– لو أمعنا النظر في قول عثمان رضي الله عنه للاحظنا أنه تناص عدة ألفاظ قرآنية مع كتاب الله عز وجل فنجد في عبارته (قد ظلما أنفسهما) مقتبسة من القرآن الكريم في آية كريمة من سورة التوبة لقوله تعالى:" أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ "[2].

كما ورد أيضا ذلك في سورة البقرة " وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ"[3].

وفي نفس القول وظف أيضا لفظتان من القرآن الكريم حين قال: فبسطت يدي في شيء من ذلك[4] فنجدها في آية من سورة المائدة عندما قال الله تعالى: " وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ"[5]

وهناك أيضا عدة مفردات دينية وردت في هذا القول السالف ذكره مثل: (الفتنة، والله، الدماء المسفوكة)، وهي مفردات تأثر بها الكاتب واستلهمها من كتاب الله سبحانه وتعالى، فمثلا نجد مفردة الفتنة واردة في عدة آيات قرآنية منها آية من سورة آل عمران لقوله" تعالى:" هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ"[6].

---

[1] جورجي زيدان ، عذراء قريش، مصدر سبق ذكره، ص20.

[2] سورة التوبة، الآية 7.

[3] .سورة البقرة، الآية57.

[4] جورجي زيدان: عذراء قريش، مصدر سبق ذكره، ص 20

[5] سورة المائدة، الآية64.

[6] سورة آل عمران، الآية7.

– لما لفظة والله فقد وردت في آية من سورة البقرة، أستاذا لقوله تعالى:" وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ"[1] .

– فأما عبارة الدماء المسفوكة فقد ضمتها آية من سورة البقرة أيضا كما قال الله عز وجل:" وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ"[2].

– التناص القرآني في الرواية وفي كافة عناصرها تشبيه بعناصر القصص القرآني والآيات التي استخدمها "جورجي زيدان في روايته نصية في بيان مقاصده الإعتقادية والسياسية، و استعان بعدة ألفاظ قرآنية من بينها لفظة زفير عندما ذهب محمد بن أبي بكر و أسماء فكما جاء في قول الكاتب جورجي زيدان –: وأصغيا فإذا هو صوت علي بن أبي طالب يناجي الرسول بصوت يتخلله تحرق وزفير. فوقفا وقلباهما يخفقان وهما يمسكان أنفاسهما كأنما يخافان أن يختلط زفيرهما بما يسمعان"[3].

فلو تأملنا النظر للاحظنا أن كلمة الزفير موجودة في آية من سورة هود لقوله تعالى: "فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ"[4]

– ونظرا لكثرة تعامل الكاتب مع القرآن الكريم، فقد رسبت في ذاكرته ألفاظ قرآنية كثيرة أي أن ألفاظه هي كلمات عربية، فاقتبسها الكاتب و أوردها في روايته كما جاء في الرواية – عذراء قريش – قوله: وما أتم عثمان كلامه حتى ضخ الناس فعلمت أنهم خارجون، فحمد الله على فراغه، فتنحت ريثما يخرج الجمع".[5]

فلو تأملنا عبارة الحمد لله لوجدناها واردة في مواضع عدة من سور القرآن الكريم، فكما جاء في آية من سورة الإسراء قوله تعالى:" وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا"[6].

---

[1] سورة البقرة، الآية 72.

[2] سورة البقرة، الآية30.

[3] جورجي زيدان: عذراء قريش، مصدر سبق ذكره، ص22.

[4] سورة هود، الآية106.

[5] جورجي زيدان: عذراء قريش، مصدر سبق ذكره، ص21.

[6] سورة الأسراء، الآية111.

فقد التزم الأديب – في بعض الأحيان – بالمعنى الذي أعطاه القرآن للفظة، والدلالة التي تدل عليها في الأصل، وفي البعض الآخر كان لا يتقيد بهما، فلا يكون له من الاقتباس.

سوى الإعجاب باللفظة، والارتباط بالقرآن أو الحديث، والوقوع تحت أسر العادات اللفظية، مما يذهب برونق المعنى، ويسم قوله بالتكيف.

– وبينما كان محمد و أسماء يبحثان عن علي رضي الله عنه سمعاه يقول: قم يا رسول الله تعهد أمنك و انظر إلى ما آلت إليه حالها عن بعدك، لقد بعث الله نذيرا للعالمين، وأمينا على التنزيل، وليس أحد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة، وقد كانوا على شر دين في شر دار ، يشربون الكدر ويأكلون العشب، ويعيشون الأصنام ويستكون الدماء ويقطعون الأرحام، فسفت الناس حتى بوأتهم محلتهم، وبلغتهم منجاتهم، فاستقامت قناتهم، واطمأنت صفائهم، وجعل الله الإسلام أمنا لمن علقه، و سلما لمن دخله، وبرهانا لمن تكلم به، وشاهدا لمن خاصم به ولورا لمن استضاء به، وفهما لمن عقل، ولا لمن تدبر، و عبرة لمن اتعظ، ونجاة لمن صدق، وثقة لمن توكل، فقام بنصرته قوم دعوا إلى الإسلام فلبوه، وقرأوا القرآن فأحكموه، قوم لا يشرون بالأحياء ولا يعزون بالموتى، مره العيون من البكاء، خمص البطون من الصيام، ذبل الشفاء من الدعاء، صفر الألوان من السهر على وجوههم شجرة الخاشعين قد كنت يا رسول الله تأكل على الأرض ، وتجلس جلسة العبيد، وتخصف نعلك بيدك، وترفع ثوبك بيدك، وتركب الحمار العاري. ولقد يكون الستر على بابك عليه التصاوير فتقول لإحدى أزواجك (غيبيه عني، فإني إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها). وكنت يا رسول الله إذا احمر البأس، وأحجم الناس تقدم أهلك فتقي بهم أصحابك، حتى قال عبيدة ابن الحارث يوم بدر، وقتل حمزة يوم أحد، وقتل جعفر يوم مؤتة، هذه سنتك وتلك هي قدوتك، فلما فارقنا خلفك شيخ (أبو بكر) حارب المرتدين، وأيد الدين القويم، وخلفه رجل فتح الأمصار ودون الدواوين وشاد للعدل منارا، فاعتز به الإسلام وأمتنت رايته على العراق وفارس ومصر والشام، وفر عن وجهه كسرى وقيصر، والناس يومئ مجتمعون حول الدعوة آخذون بناصرها بقلب واحد، حتى تولاهم عثمان وهو شيخ صادق الإسلام، ولكنه استأثر

بالسلطة وأثر أهله على سائر المسلمين، فقاموا عليه قومة رجل واحد، وتجمعوا على نبذ طاعته و أقروا على خلعه لا ترهبهم خلافته، ولا يخشون سطوته. كان الناس إنما أدعوا لأهل السابقة من الصحابة لما كانوا فيه من الذهول والدهشة لأمر النبوة وتردد الوحي وتنزل الملائكة، فلما انحسر ذلك العباب وتنوسي الحال، استفعل الملك ألقت نفوس المسلمين من غير قريش وهان عليهم في طاعة الصحابة، حتى بلغ من جرأتهم التمرد على الخليفة، فعظمت الفتنة وخفت ما خوفتنيه يوم سألتك يوم سألتك عن الفتنة فقلت لي: (يا على أن القوم سيفتنون يعني بأموالهم ويمنون بدينهم على ربهم، ويتمنون رحمته ويأمنون لسطوته، ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساهية).

آه يا رسول الله، لقد طالما نصحت لهذا الخليفة ألا يكون إمام هذه الأمة المقتول، فإنه كان يقال: (قتل في هذه الأمة إمام يفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة، ويلبس أمرها عليها ويثبت الفتن فيها).

ولكنه انصاع إلى شاب من أهل قريته مروان بن الحكم " يسوقه حيث شاء بعد جلال السنين وتقضي العمر[1].

لقد وظف الكاتب في هذا القول السالف ذكره عددا من المفردات القرآنية، التي أضافت إلى نصه إيحاءات جديدة، شكلت بقية كلية تنمي في جذورها إلى النص القرآني، ومن بين اقتباساته من القرآن إكثاره من توظيف عمارة رسول الله فتجدها متموضعة في عدة آيات قرآنية منها آية من سورة الأحزاب لقوله تعالى:"لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا".[2]

وهناك أيضا مفردة أمتك نضمها آية من سورة المؤمنون في قوله عز وجل:" وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ".[3]

[1] جورجي زيدان: عذراء قريش، مصدر سبق ذكره، ص21-22.

[2] سورة الأحزاب ، الآية21.

[3] سورة المؤمنون، الآية52.

والمفردات الدينية الأخرى التي وردت في هذا النص هي(نذيرا للعالمين، أمينا، التنزيل، نبوة، شر، الأصنام، الأرحام، الإسلام، أمنا برهان، نورا، نصرته، دعوا، تدبر، عبرة، الأحياء، الموتى، الصيام، الدعاء، الخاشعين، الدنيا، البأس، العدل، صادق، آثر، المسلمين، طاعة ...)، وهي مفردات تأثر فيها الأديب بالنص القرآني، مثلا: نحن نتلمس لفظتي نذيرا و العالمين في إحدى الآيات القرآنية لقوله تعالى" تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (1) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (2)"[1].

ونجد أيضا لفظة أمينا في الآية الكريمة من سورة الدخان" أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ"[2].

وكلمة تنزيل مقتبسة من آيته الكريمة من سورة الإسراء استنادا لقوله عز وجل" وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا"[3].

نلاحظ أن الكاتب أقام علاقة متينة بين نصين متداخلين هما النص القرآني والنص الروائي، لحظة حصول الانزياح النصي، فاستطاع بذلك أن يصل بنصه إلى أعماق الزمن العقدي (الديني)، و الدنيوي (العيش) دون أن ينفي أحدهما الآخر، فامتزجا بوتقة واحدة وهي الرواية.

وتأتي مفردة النبوة من آية من سورة آل عمران متوافقة مع ما جاء في القول السابق ذكره ما زاده قوة ووضوحا كما جاء في قوله تعالى" مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ"[4].

[1] سورة الفرقان، الآية02.

[2] سورة الدخان ، الآية 18.

[3] سورة الآسراء، الآية 106 .

[4] سورة آل عمران، الآية 79.

– فأما مفردة الشر فقد ضمتها آية من سورة يونس كما قال تعالى" وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ"[1]

– ثم تأتي مفردة الأصنام في سورة إبراهيم عليه السلام، قال تعالى" وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ".[2]

– كما نلتمس مفردة الأرحام في سورة الأحزاب كما قال عز وجل" النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۗ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا".[3]

– أما لفظة أمنا نجدها في قوله سبحانه وتعالى"وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ"[4]

– إن ظاهرة التناص هنا تقوم على بعض الإيماءات الدلالية التي تشير إلى النص القرآني إشارة طفيفة باستدعاء بعض المفردات القرآنية أو جزء من آية قرآنية تشكل دليلا على تمثل القرآن، ففي المفردة الأخيرة نلاحظ أن الكاتب يتناص مع القرآن – كما ذكر في الآية الأخيرة وقد تلاقي كل من الصين القرآني والروائي في وحدة الرؤية والدلالة اللتين تعبران عن الطمأنينة والأمان التي يجدها الإنسان عند إتباع الإسلام.

– وفي تناص آخر يلمسه المتلقي عند الكاتب من خلال حديث علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه عندما تحدث عن الأحياء والموتي.

---

[1] سورة يونس، الآية 11.

[2] سورة ابراهيم، الآية 35.

[3] .سورة الأحزاب، الآية06.

[4] سورة النور ، الآية 55.

حيث تشير هاتين المفردتين إلى قوله تعالى" وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ ۖ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ"[1]، فنلاحظ أن الكاتب هنا اكتفى بالمعنى اللغوي للفظتي الأحياء والأموات ولم يوظف السياق الوارد في القرآن الكريم فتوظيفه لهاتين اللفظتين كان بمعنى تجاوز الحد في الصفة.

– وفي توظيف آخر للفظة أخرى اقتبسها – جورجي زيدان من القرآن الكريم وحواها نصه الروائي وهي الخاشعين، فهي تتناص مع آية كريمة من سورة الأحزاب، فقال عزوجل" إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا".[2]

فنلاحظ أن الكاتب وظف هاته اللفظة في سياقها الوارد في القرآن الكريم، واللفظة القرآنية تتميز بالدقة في الوصف والتعبير، مما يسمح للمستمع من تخيل الموقف و استحضار المشهد وكأنه جزء منه أو يعايش الشيء الموصوف، كما تمتاز اللفظة أو التركيبة القرآنية باتساع دلالتها لما لا تشع له عادة دلالات الكلمات الأخرى. فهذه المفردة تحاول استكناه المعاني التي يمكن أن تدل عليها، مما يتيح للقرآن استنفاذ الطاقة التعبيرية الكامنة في الألفاظ، وهذا من شأنه أن يفتح المجال للتأويل والاستنباط، دون ترك المجال لأي غموض أو تناقض في الاستعمال.

– وفي موضوع آخر الكاتب يعبر عن العذال وهو تناص مع القرآن الكريم، فكما قال سبحانه وتعالى:" نَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ".[3]

[1] سورة فاطر، الاية22.

[2] سورة الأحزاب، الآية 35.

[3] سورة النحل، الاية90.

فنلاحظ تطابق بين دلالتي اللفظة في النص الروائي والآية الكريمة في المضمون وفي الاستعمال، فالكاتب اقتبس عن القرآن الكريم شكلا ومعنا.

ويتوالى قول علي رضي الله عنه باكيا: " هذه هي حال أمتك يا رسول الله، فإني أشكو إليك قوما افترقوا بعد ألفتهم، وتشتتوا عن أصلهم، قال عنهم أخذ يغصن أينما مال مال معه، حتى أصبحت الأحوال مضطربة والأيدي مختلفة و الكثرة متفرقة، أما أنبأنك صفيتك (فاطمة) النازلة بجوارك يتضافر أمنتك على هضمها وإني أخاف أن ألحق بكما والحال على ما وصفت فأستحي أن أحمل إليك خير هذه الفتنة التي أخافها أن تفرق كلمة الإسلام. فادع لنا ربك أن يجمع كلمتنا ويلم شعثا ويأخذ بناصرنا نتعلم مكان الخلافة منا والسلام عليك حتى نلتقي."[1]

نلاحظ في هذا القول أن " الجورجي زيدان " يستدعي النص القرآني ويعمل على إنتاج أدبي مستمد من آفاته، وهذه المداخلة تتم مع كل حالة إبداع نص أدبي، ولا وجود للنص البريء الذي يخلو منها، و أي نص لا يقبل هذه الظاهرة هو نص عقيم فلجد هذه المداخلة في قول علي رضي الله عنه تناص مع الآية الكريمة من سورة الأعراف" وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ۖ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ".[2]

– وفي القول أيضا تضمين واضح لقوله عز وجل" وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا"[3] .

فالتضمين هنا متعدد، إنه تضمين للأسلوب وتضمين للألفاظ في آن واحد.

– حاول جورجي زيدان استثمار التراكيب القرآنية في روايته، فهي تضفي قوة وجزالة على النص، فالخطاب القرآني لا يضاهيه خطاب فهو تبع ثر لا ينفذ، كما جاء في الرواية عندما

[1] جورجي زيدان: عذراء قريش، مصدر سبق ذكره، ص23.

[2] سورة الاعراف، الآية 134.

[3] سورة مريم، الآية 33.

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إنا لله وإنا إليه راجعون، فما بالنا لا نكاد ترتق فتقا حتى نرى غيره؟ ما الذي غير عمان وحمله على هذا".[1]

إن الكاتب يستحضر الآيات القرآنية في نسيج روايته لا يستحضرها آية كاملة، بل تقتطع منها جزها ثم تصهرها في نسيج خطابه الأدبي محافظا على تلك النصوص في صيغتها الأصلية، وهذا يعني أن وعي الكاتب قد صاحبه في أثناء عملية التناص.

فنلاحظ تطابق بين القول والآية الكريمة من سورة البقرة في المضمون وفي الاستعمال، يقول الله تعالى" الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156)".[2]

وفي قول آخر لعلي رضي الله عنه، عندما أجاب محمد قائلا: (لا حول ولا قوة إلا باش)، وكذا قوله: (ما بال هؤلاء القوم لا يريحون لنا بالا؟ إني أرى مشكلتهم هذه لا تنحل إلا بفتنة تؤول إلى الفشل فو الله إنهم ليرمون أمرا عظيما أخشى منه اختلال الحال).[3]

إن القراءة المتأنية والعميقة لهاذين القولين، تبين بوضوح ازدحام الفضاء التناصي بنصوص عائبة مركزية وأخرى ثانوية مدعمة لها تنبني على علاقات التآلف والتعالق، ومن النصوص المركزية الموظفة قوله تعالى" وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا (39)".[4]

فالآية الكريمة تمثل بنية في النص الحاضر وظفيها الكاتب عن طريق الاقتباس فهي تمثل امتدادا ومفتاحا للتشابك الدلالي بين النص القرآني عن جهة و النص الروائي من جهة أخرى، والكاتب عند استحضاره لهذه الآية الكريمة، فهو يعلن التحدي والإصرار وعدم الخوف رغم كل المصاعب، وسلم أمره الله فالقوة كلها بيده، فمن الواضح أن النص الروائي

[1] جورجي زيدان: عذراء قريش، مصدر سبق ذكره، ص25.

[2] سورة البقرة، الآية 156.

[3] جورجي زيدان: عذراء قريش، مصدر سبق ذكره،ص25.

[4] سورة الكهف، الآية39.

جاء متواشحا ومتماهيا مع النسيج القرآني، مما أسهم في تنمية الفكرة في الذهن، فضلا عما يثيره من نواح جمالية تعمق الأثر في النفس.

– إن التناص في رواية "جورجي زيدان" قد يتجاوز المفردة و التركيب القرآني، وإن استحضاره للفظة أمر الله جاء تناصا مع الآية الكريمة من سورة النحل" وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ۗ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ (56)"[1].

فكرة الخوف من هول الفتنة التي تقودهم إلى الاختلاف والتشتت، فالرواية تتداخل مع نص الآية الكريمة تداخلا إيحائيا، فتأخذ عنها المعنى لتعزز به الرواية وتزيده عمقا ودلالة، حيث تكشف هذه العلاقة عن البعد الديني للشخصية (علي رضي الله عنه) وعن قناعتها بالمبادئ والقيم الدينية.

– وفي تتبع الأحداث الرواية تجد اقتباسا قرآنيا في أحد الفقر والتي كانت كالتالي: "... ثم حولت وجهها الأم مريم نحو محمد وعيناها شاخصتان إليه لا تتحركان إليه إلا تكلفا فلم تتفرس فيه إلا قليلا حتى تساقطت دموعها على خذيها، فلما رآها محمد تبكي الفطر قلبه تخاطب المريضة قائلا: كيف أنت يا خالة.[2]

من خلال القول السالف ذكره نلاحظ أن الكاتب ينوع بين الألفاظ والكلمات القرآنية وذلك في سياقات تركيبية متقاربة ليبث في النص الحركة والتغيير الذي يفضي إلى تأثيرات دلالية ونفسية تحمل ابعادا حيوية تشويقية تجعل الكاتب يسعى للتمازج مع المظاهر الدينية، لفظة شاخصتان تدل على ورودها في القرآن آية من سورة الأنبياء، استنادا لقوله عز وجل " وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ"[3].

[1] سورة النحل، لأية 56.

[2] جورجي زيدان: عذراء قريش، مصدر سبق ذكره، ص 26–27.

[3] سورة الأنبياء، الآية 97.

وكذا اللفظة انفطر التي اقتبسها من أول آية في سورة الانفطار كما قال الله سبحانه وتعالى: "إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ"[1].

من خلال تناولنا للتناص الديني في رواية "عذراء قريش"، فقد استحضر الأديب "جورجي زيدان" القرآن الكريم بوصفه مصدرا أدبيا، يتم ذروة البيان والفصاحة، وبوصفه كتابا دينيا يمنح الخطاب الروائي سمة التصديق، فيجعله مفتوحا على التأويل والتفسير في الذات الإنسانية، وباختصار يعمل على إنتاج دلالة مؤازرة للنص بالتضمين أو التلميح، "ويكاد لا يخلو خطاب روائي حداثي عن استدعائه و امتصاصه، ويصل الامتصاص إلى درجة الذوبان حتى تكاد لا تفصل فيه بين الخطاب الحاضر و الخطاب الغائب نتيجة لكثافة الاستدعاء من ناحية و امتزاجه بنسيج الخطاب الشعري من ناحية أخرى وهو امتزاج يكاد يتخلص نهائيا من السياق القرآني"[2].

ويعد القرآن الكريم رمزا للمثل والقدوة والعظة، والنصوص القرآنية قادرة بلا شك على إلهام الكاتب –جورجي زيدان – بما تحويه من معان متجددة، فإن استدعاء النصوص القرآنية هو أحد السبل الارتقاء الأدب، فلهذه الاستدعاءات رؤى خاصة تتجانس وتتلاهم وتقوي الموقف الأدبي، فالنصوص الغائبة هي العتبات أو الشفرات التي يمكن من خلالها الدخول إلى النص الحاضر وهو ما يجعل في النص نكهة وجمالية عند المتلقي يربطها بجذور معينة يستمتع خلال عملية تلمسه لها فالكتابة هي إعادة إنتاج مستمرة ودائمة و"جورجي زيدان" نسج خيوط روايته مستندة على أفكاره وثقافته مستمدة من النص القرآني، لينتج خطابا مبدعا ويقدمه عن طريق النصر الجديد.

2- التناص مع الحديث النبوي الشريف:

بعد الحديث النبوي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وكما عكف الأدباء على النصوص القرآنية ينهلون منها ماتتهم، فإن الحديث كان أحد المناهل والمصادر

[1] سورة الانفطار، الآية 01.

[2] . محمد عبد المطلب، مناورات شعرية، ط 1، دار الشروق، القاهرة، 1996 م، ص 49-50.

التي رفد منها الأشياء، و"جورجي زيدان واحد من هؤلاء الأنباء الذين استطاعوا أن يستوعبوا مضامين الحديث الشريف ودلالاته، وأن يذيبها في روايته، حيث يقول: " قالت أم أسماء : أخاف ألا يعود وقد نفذ صبري وخارت قواني، استقدموا عليا قبل فوات الفرصة"[1]، فنلاحظ من هذا القول أن التناص ورد في النص الروائي متألفا ومتطابقا.

ومعنى مع الحديث النبوي الشريف استنادا لقوله صلى الله عليه وسلم" إنَّ مِنْ ورائِكُمْ أيامَ الصبرِ الصبرُ فيهِنَّ كَقَبْضٍ علَى الجمْرِ"[2] ، فالكاتب استثمر النص النبوي ليجسد فكرة الصبر على البلاء، فقد ارتكز الكاتب على الحديث الشريف، واستوعب مضامينه ودلالاته اللغوية، و أذابها في نصه الروائي وكأنه يبتغي إضاءة الحاضر والماضي بالتجارب الإنسانية.

ويبقى الكاتب في تأثر واضح بالحديث الشريف، فهو لا يكتفي بالإحالة إليه، وإنما يستنزله في نصه الأدبي، ويستنسخ منه وجوها عديدة للدلالة والصورة والبيان، وقد اتخذ "جورجي زيدان" من الحديث النبوي الشريف وسيلة جسد من خلالها موقفه الشعوري، ومعاناته الروحية، وهذا من شأنه أن يجعله أكثر وعيا بطبيعة هذه التجربة و إدراكا لملامحها وخصوصياتها"[3]، حيث يقول: فقال علي لا حول ولا قوة إلا بالله، وسار هو يهز رأسه وينظر إلى محمد، وكان حاله في مثل حاله من العجب لما سمعه.[4]

من يتأمل النص الأدبي يدرك التوافق مع مضمون الحديث النبوي الشريف، استنادا تقول رسول الله صل الله عليه وسلم: "ألَا أدُلُّكَ على كلِمَةٍ مِنْ تحتِ العرشِ ، مِنْ كنزِ الجنةِ ؟ تقولُ : لا حولَ ولَا قوةَ إلَّا باللهِ ، فيقولُ اللهُ: أسلَمَ عبدي واسْتَسْلَمَ"[5] رواه الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

---

[1] جورجي زيدان، عذراء قريش، مصدر سبق ذكره، ص16.

[2] ابن ماجة، سنن ابن ماجة،(تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ج2، د.ط ، دار الفكر للطباعة والنشر، ص1331.

[3] عبد الرحيم حمدان، التناص في مختارات من شعر الانتفاضة المباركة، م 3، ع 3، (د.ط)، مجلة جامعة الشارقة، ص97.

[4] جورجي زيدان، عذراء قريش، مصدر سبق ذكره، ص25.

[5] الامام ابي عبد الله بن اسماعيل البخاري الجعفي: صحيح البخاري، ج 3، د.ط، دار ابن كثير، 1993 ، ص 66.

ومن خلال الدراسة والبحث وجدت أن لجوء "جورجي زيدان" – إلى هذا الموروث– الحديث النبوي الشريف – لم يتجاوز أو يصل حد الظاهرة، فكان تأثره جزئيا، وينطبق هذا القول على روايته كلها دون استثناء وقد تنوعت التناصات المتعلقة بهذا الموروث عن طريق التحويل و التحوير و التنصيص.

وربما يكون استلهام هذه الأحاديث من مفردات و تراكيب و معان و أساليب و أحداث، يعود لوسم أحداث الرواية التي فيها السياق بالواقعية، انطلاقا من الشخصيات الواقعية في الحياة اليومية، و إن استلهامه لهذا الموروث الديني، يعود إلى المصداقية التي يضيفها و لأنه يرتبط بالواقع و يصلح لكل زمان و مكان لما يحتويه من حقائق و هذا القول يمتد إلى الموروث القرآني الذي هو الآخر يتسم بالواقعية و المصداقية أكثر من أي نوع آخر.

ويأتي التناص مع الحديث النبوي الشريف في موضع آخر في رواية عذراء قريش الجورجي زيدان" بحيث يقول " فعادت إلى السرير وصاحت: أماه أماه، ولا من مجيب، فرقت يدا بيد و لطمت فإذا بالعجوز عادة وهي تلطم و تقول: حلي شعرك يا بنيتي. إن أمك مائت و حسرتاه، فحلت أسماء شعرها و أخذت تصيح و تلطم و جاءتها العجوز برمادا لطخت به رأسها، و كان يزيد قد أفاق فجاء، و أخنوا في العويل و النوح فتجمع أهل القرية على صياحهم و على البكاء... ».[1]

ومن هذا القول نلاحظ بان الكاتب "جورجي زيدان" تفاعل مع الحديث النبوي الشريف لفظا و معنى لدعم رؤيته ومواقفه الفكرية، فالرسول صلى الله عليه و سلم يقول"ليس مِنَّا من ضرب الْخُدُودَ، وشَقَّ الْجُيُوبَ، ودعا بِدَعْوَى الجاهلية"[2]، فالرسول صلى الله عليه و سلم

[1] جورجي زيدان، عذراء قريش، مصدر سبق ذكره، ص 28.

[2] محمد بن علي بن محمد الشوكاني، نيل الأوطار شرح منتقى من أحاديث سيد الأخيار، ج 1، ط 1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2002 م.

ينهي عن النياحة و الندب و شق الثوب على الميت، فاستلهم الكاتب كلمات الحديث النبوي، و استحضر مفرداته ووظفها في نفس السياق[1].

3- التناص مع التاريخ الإسلامي:

- بعد التناص التاريخي نموذجا ثريا من نماذج التناص المهمة التي تعمق النص و تغليه لا يعرف التناص التاريخي بأنه: " ذلك التناص النابع من تداخل نصوص تاريخية مختارة ومنتقاة مع النص الأصلي للرواية، و تبدوا مناسبة و منسجمة مع التجربة الإبداعية للكتاب، و تكسب المال الأدبي ثراء و ارتفاعا"[2].

أو إدراك الأحداث التاريخية أو الشخصيات التاريخية التي كان لها تأثير مستمر، تتداوله النصوص أو يجري على الألسنة كمقولات داعمة لموقف ما لما لهذه الأحداث والشخصيات من تأثير يرتبط بالحال المعاصر بطريقة ما داخل الإنتاج الجديد، فالماضي بشخوصه و أجواءه المكسوة بغلالة من السحر، لا ينك يغري الأديب بالعودة إليه و النبش فيه و قراءة رموزه و دلالاته و إعادة ترتيب وقائعه و تركيبها وفك طلاسمه، وكشف متاهاته، فالماضي فتنته و سطوته و قدسيته، لأن في أحضانه نبتت جذور الحاضر، ولأنه الزمن الذي أفلت من سيطرة الإنسان على الحاضر و تدخلاته.

و التناص مع الموروث التاريخي لا يتم بمعزل عن دراسة التناص الديني، و ذلك لارتباطه الوثيق في أغلب الأحيان بمرجعيات دينية كان لها الحضور و مازالت ضمن السياقات التاريخية التي ولدت فيها.

" فالتناص التاريخي هو استحضار التاريخ و استلهام معطياته الدلالية في النص الأدبي، ينتج تمازجا و يخلق تداخلا بين الحركة الزمنية حيث ينسكب الماضي بكل إشارته وتحفزاته،

---

[1] أحمد الزعبي، التناص نظريا و تطبيقيا، مقدمة في دراسة تطبيقية للتناص في رواية "رؤياها شم غرابية، د.ط، مكتبة الكناني، إربد، 1993 م ، ص93.

[2] رجاء عيد، لغة الشعر العربي المعاصر- قراءة في الشعر العربي المعاصر، د.ط ، دار منشأة المعارف، الإسكندرية 1985 م، ص 201.

و أحداثه على الحاضر يكل ماله من طزاجة اللحظة الحاضرة، فيما يشبه تواكبا تاريخيا يومي الحاضر إلى الماضي.[1]

و لقد تعددت الإحالات التاريخية و تناثرت في رواية عذراء قريش" لجورجي زيدان"، متخذة من الأحداث و الشخصيات علامة مرجعية يعالج فيها معالم الحاضر، و التناص التاريخي عند "جورجي زيدان" سار في ثلاث وجوه، و هذه الوجوه هي:

التناص مع الشخصيات التاريخية.

التناص مع الأحداث التاريخية

التناص مع المكان التاريخي.

4- التناص مع الشخصيات التاريخية:

و هو نوع من أنواع التناص يقوم على استدعاء الاسم أو الشخصية فقط، من غير ذلك أول بيان لهذا الإسم أو هذه الشخصية في النص لذلك يعد هذا النوع أقل "آليات الاستدعاء قنية بالمقارنة مع آليتي الدور أو القول".[2]

و قد يؤدي ذكر مثل هذه الشخصيات أي دور بنية الرواية ذلك لأنها لا تمثل الحدث ولا تتفاعل معه، و يظل وجودها في النص هامشيا.

ومع ذلك فإن ذكر هذه الشخصيات قد يتمتع بحساسية خاصة لأن هذه الأسماء بطبيعتها تحمل تداعيات معقدة، تربطها بقصص تاريخية أو أسطورية و تشير قليلا أو كثيرا إلى أبطال و أماكن تنتمي إلى ثقافات متباعدة في الزمان و المكان لذا فإن إدراك القاري لمثل هذه الشخصيات ينبع من معرفته بها و قدرته على تعيينها خلال السياق.[3]

و أولى الشخصيات التاريخية التي يتناص معها "جورجي زيدان" شخصية "عثمان بن عفان رضي الله عنه كما جاء في الرواية" فنظرت أسماء إلى رفيقها مستفهمة فقال : هذا عثمان

[1] أحمد مجاهد، أشكال التناص الشعري ،ط 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998 م، ص 11.

[2] .محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، مصدر سبق ذكره. ص65.

[3] جورجي زيدان، عذراء قريش، مصدر سبق ذكره، ص20.

بن عفان يخطب في الناس"[1] وتناص الكاتب مع هذه الشخصية تمت عبر آلية الدور حيث إنه اعتمد على دور الشخصية داخل النص فعثمان بن عفان بن أبي العاص

بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، ثالث الخلفاء الراشدين و أمير المؤمنين بعد وفاة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمل بعمل سلفه و استن بسنتهم و إن اختلف في بعض الأمور عنهم مثل سياسته في تعيين الولاة و سياسته في العطاء، و من أبرز الإنجازات استكمال الفتوحات الإسلامية في الأمصار، حيث فتحت خراسان أرمينية سجستان و قبرص، و قد جمع "عثمان بن عفان" القرآن الكريم على لهجة واحدة وهي لهجة قريش كما و سريع المسجد النبوي (....) و غيرها، حدثت فتنة في أوساط حكمه الذي استمر التي عشرة عاما، حيث كانت نتيجة الفتنة محاصرة في بيته من قبل جماعة من الخارجين ثم استشهاده"[2].

و الفنان لا يتقيد بحرفية الحدث التاريخي المتصل بالشخصية. فهو يستخدم عدة شخصيات مكملة لعمله الفتي بغية تصويره قوة التعبير الجمالية في فنه.[3]

كما ذكر شخصية " علي بن أبي طالب" حيث وظف أقوالا صادرة عن "أبي طالب" وأقوالا موجهة إليه من خلال " آلية القول" فأصبحت وظيفة القول وظيفة مزدوجة التفاعل الحر مع شفرات النص، و استحضار صورة الشخصية في ذهن المتلقي"[4] كما جاء في نص الرواية قال علي بن أبي طالب وهو يناجي الرسول صلى الله عليه و سلم : قم يا رسول الله تعهد أمتك، ، ." ، "قلت لي يا رسول الله يا علي إن القوم سيفتون بعدي ..." "هذه هي حال أمتك يا رسول الله ..." و غيرها كثير "[5]

[1] https : //ar .m.wikipedia .org/wiki/ عثمان بن عفان.

[2] عدنان رشيد، دراسات في علم الجمال، ط 1، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1985 م، ص 137.

[3] أحمد مجاهد: أشكال التناص الشعري، مصدر سبق ذكره، ص 155.

[4] جورجي زيدان، عذراء قريش، مصدر سبق ذكره، ص 22، 23،24.

[5] https://ar.m.wikipedia.org/wiki/ علي بن أبي طالب.

فالكاتب تناص مع شخصية "علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، فهو من أبوين هاشميين، ومن أشرف بطون قريش و أكرمها، وهو ين عم رسول الله صل الله عليه وسلم وصهره و أحد أفراد آل بيته، وكان هو ثاني الأشخاص الذين اعتنقوا الديانة الإسلامية، ويعد أول فدائي للرسول في التاريخ الإسلامي عندما مكث في فراشه الرسول صل الله عليه وسلم – لينقذه من مؤامرة زعماء قريش، التي كانت تهدف إلى قتله، تزوج علي فاطمة بنت الرسول، وأنجب منها صبيين هما الحسن والحسين، وبنتين وهما أو كلثوم وزينب وهو رابع الخلفاء الراشدين بعد عثمان رضي الله عنه وأرضاه".[1]

أتاح نص "جورجي زيدان" المجال لاستيعاب شخصيات من التاريخ، باستحضارها واستدعائها على سبيل التناص ونلاحظ عن تجربته الأدبية أن هذه الشخصيات أسهمت في تشكيل النص الروائي وإغنائه، ومن الشخصيات الأخرى التي تناص "جورجي زيدان": معها هي "عائشة أم المؤمنين" رضي الله عنها زوجة الرسول صل الله عليه وسلم، فقد وردت في عدة مواضع من نص الرواية منها: فدخلت جارية حبشية حينها وقالت: (إن مولاتي أم المؤمنين تدعو كما إليها)، (فسرت أسماء لهذه الدعوة على أمل أن تتمكن من الإطلاع على شيء مما ترويه ودخلتا على عائشة فإذا هي جالسة على طرفة من السجاد الثمين ...)، فقالت لها عائشة: (ألم تشربي العسل يا أسماء)، (فأذنت عائشة لطلحة و الزبير، و أرخت نقابها...)"[2]، نلاحظ أن الشاعر تناص مع شخصية أم المؤمنين الصديقة "

بنت الصديق أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة القرشية، التيمية، المكية وابنة أم رومان الكنانية بنت عامر بن عويمر بن شمس بن مالك بن كنانة، بعد وفاة خديجة رضي الله عنها تزوجها الرسول صل الله عليه وسلم، وقد اشتهرت بالحياء والورع الشديدين حتى أنها كانت تستحي عن عمر رضي الله عنه وهو في قبره، وأطلق عليها عدة ألقاب من بينها:

[1] جورجي زيدان، عذراء قريش، مصدر سبق ذكره، ص97-98-99.

[2] https://ar.m.wikipedia.org/wiki/ عائشة أم المؤمنين.

عائشة يناديها الرسول صل الله عليه وسلم تجنبا وتحسنا لمكانتها المميزة في قلبه، وحميراء وناداها صل الله عليه وسلم بهذا تجنبا إليها وملاطفة لها، وابنة الصديق تجنبا وإكراما لابنة الصديق لما لها و أبيها مكانة عظيمة في قلبه، والموفقة لتوفيق الله تعالى لها بكل ما تقول أو تفعل، وكذا أم المؤمنين كغيرها من أمهات المؤمنين، فكانت تشارك في أحداث الأمة كيف لا وهي أم المؤمنين عما يشعرها بالواجب الملقى على عاتقها، ففي فتة عثمان رضي الله عنه رأت بوجوب القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه والإصلاح بين المسلمين ونتيجة هول ما حصل في معركة الجمل لم تعد تشارك في أحداث الأمة بشكل مباشر بل عن طريق النصيحة والإرشاد"[1]

و يتولى التناص مع الشخصيات التاريخية في رواية عذراء قريش الجورجي زيدان"، إذ لمس تعدد الأصوات في الرواية التاريخية، فإن تعدد الأشخاص المتكلمين بضمير المتكلم داخل النص، حيث يؤنسن الكاتب التاريخي ويشخصه في روايته، إذ أصبح عالم نصه الروائي زاخرا بفهم التاريخ و موضعته في إطار الشخصية الدينية، فالكاتب ينتقي من التاريخ الإسلامي العربي شخصيات متراكبة و الذي يفهم التاريخ ضمن إطارها الصحيح، "جورجي زيدان" شاهد العصر والتاريخ الذي يحاكم الحاضر"[2] ومن بين هذه الشخصيات مروان بن الحكم كما جاء في نص الرواية: وأما الشاب قاسمه مروان وكان الزهو ظاهرا في وجهه لقرابته من الخليفة عثمان بن عفان"، (لما خاطبه مروان في ذلك أكد له أنه نائل الفتاة...)، (فلم يقع مروان من نفسها موقع القبول)، (وطلبت أن تحمل إلى المدينة على أن تجيب طلب مروان هناك)، وأما مروان فكان إذا دخل الخيمة دخل متبخترا لا يدنو من الفراش ولكنه ينظر إلى أسماء ويبتسم كأنه يداعبها...)"[3]، وهو تناص ظاهر مع شخصية مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه آمنة بقت علقمة بن صفوان بن أمية الكناني يكنى أبا عبد الملك، وكان الحكم أبو مروان قد طرده الرسول صل

[1] فخري صالح، وطن يرحل في الإنسان، ع5-6، مجلة الأدب اللبنانية، لبنان، 1981، ص71.

[2] جورجي زيدان، عذراء قريش، مصدر سبق ذكره، ص12، 13،14.

[3] مروان بن الحكم https://ar ms-wipraia.org/wik.

الله عليه وسلم من المدينة وسيره إلى الطائف قلم يزل بها حتى ولى عثمان فرده إلى المدينة فقدمها هو وولده مروان في خلافة عثمان وتوفي فاستكبه عثمان وضمه إليه فاستولى عليه إلى أن قتل"[1]. لقد منع استخدام الشاعر لهذه الشخصية المتلقي احساسا بفعالية هذا الادخال، ذلك أن الفاصل الزمني بين شخصية الشاعر وشخصية كسرى كبير، وقد أدت هذه الشخصية دورا في تقوية المعني، وإرادة الكاتب الربط بين الزمن الماضي و الزمن الحاضر وإزالة الفجوة بينهما.

5- التناص مع الأحداث التاريخية:

"جورجي زيدان" يمتح من التاريخ، ويستغل طاقاته الحية ويوظفها في نصه الروائي، ليجلس واقعه الذي يعيشه ويعاني همومه، إذ أنه "لا يقع أسيرا له، أو يعيد سرده، أو ينظر إليه على أنه حالة مثالية الدلالة مكتفية بذاته، يستحق الثناء و إعادة السرد"[2]، بل يعمل على صياغته للوصول إلى دلالات جديدة محملة بجو الواقع.

- استعان الكاتب بأحداث التاريخ الإسلامي متخذا منها رمزا موحيا، ووسيلة لتصوير الواقع العربي الإسلامي، في روايته "عذراء قريش" يستحضر الكاتب حادثة تمثل مفصلا في تاريخ المسلمين.

- حادثة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه- فكان ما قبل الحادثة من حياة بكل عناصرها شيئا يختلف عما بعدها، فإذا كانت الكلمة الواحدة، والمجموع واحد الخليفة واحد، والجيش واحد أصبح الناس مجموعين أو مجامع وجيشين أو جيوش، وخليفتين أو خلفاء، و القسم الرأي و الكلمة، واستعر القتل في رقاب المسلمين، وهدرت جهود المسلمين في غير طائل وبغض النظر عن الآراء والاجتهادات وكلنا يعرف وقائع مقتل الخليفة - رضي الله عنه.

- ولم تلتئم الجراح إلى يومنا هذا، ولن تلتئم ما دام هناك من يعتقد كل الاعتقاد بشرعية مقتل الخليفة- وهم كثر - ويكفيك أن تقرأ التاريخ من وجهتي نظر مختلفتين تماما، تاريخ

[1] سامح الرشداوي: معاني النص،ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004، ص 14.

[2] جورجي زيدان، عذراء قريش، مصدر سبق ذكره، ص66 ،67،68.

كتبه أهل السنة و الجماعة، وآخر كتبه أتباع المذهب الشيعي، لكل تفسيره وطريقته في عرض الأحداث، ويستدعي الكاتب "جورجي زيدان هذه الحادثة في الروائي نحو الم تكد تقف حتى دخل الحسن والحسين و أولاد الصحابة و في أيديهم السيوف مسلولة، ورأت ثياب الحسن مصبوغة بالشم، وكان عثمان لما سمع بقاعهم عند باب داره خاف عليهم ...)، (قما لبثت أن رأت رجلا من قريش دخل على عثمان وقال له اخلعها – يعني الخلافة فقال عثمان: ويحك و الله ما كشفت امرأة في الجاهلية...)، (ثم رأت أسماء رجلا ممن دخلوا مع محمد بن أبي بكرهم بعثمان وبيده حديد؛ ضربه بها على رأسه فال دمه على المصحف، وتبعه آخر ليضربه بالسيف فأكبت قائلة عليه و التقفت السيف بيدها فقطع بيدها فقطع أصابعها... ولم تمض لحظات حتى قتل عثمان، وفر قاتلوه)[1] ، ويبدو أن الكاتب الجورجي ها يعرض بهؤلاء الذين يتخذون من حادثة مقتل الخليفة عثمان – رضي الله عنه – ذريعة للتوكل و التسلط على رقاب الناس، فكان الجهاد غير الجهاد ولم يعد هؤلاء بنظر الشاعر مخولين أو مؤتمنين حتى بأخذ الثأر، فإنه يدعون لنصرة عثمان يقتلونه كل يوم، وذلك بإساءة استخدام الأدلة إلى شريعة وسوء تفسيرها، وخطأ توجيهها، وبالتالي فإن الجهاد هو التسلط إجهاد الآخرين.

– وفي استحضار التاريخ مرة أخرى، يستحضر الكاتب حادثة وقعة الجمل" وهي: المعركة وقعت في البصرة عام 36هـ بين قوات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والجيش الذي يقوده الصحابيين طلحة بن عبيد الله و الزبير بن العوام" إضافة إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها التي قيل أنها ذهبت مع جيش المدينة في هودج من حديد على ظهر جمل، وسميت المعركة بالجمل نسية لذلك الجمل[2]، ويظهر هذا التناص مع الحدث التاريخي الإسلامي – وقعة الجمل – واضحا في نص رواية العذراء قريش في وقعة بجمل

مواضع عدة نذكر منها: (فلما تقابل الجيشان خرج من جيش أم المؤمنين وطلحة و الزبير على فرسيهما يطلبان المبارزة فخرج إليهما الغمام علي حتى أختلفت أعناق دوابهم...)

[1] جورجي زيدان، عذراء قريش، مصدر سبق ذكره،ص154،153،152،151.

[2] https://ar.m.wikipedia.org/wiki/ وقعة الجمل.

قالت بعض العبيد ممن كانوا يلتقطون النيل المتساقطة خارج المعسكر فأخبرني أن قد نشب القتال بين الإمام علي وعائشة، وكانوا قد أبرموا صلحا فنقضوه)، ثم لمحت جمعا متكاثفا حول هودج فوق بعير فعلمت عن لون الهودج وشكله أنه هودج أم المؤمنين ١٠٠)، (ثم سمعت صوت علي يقول: أعقروا الجمل فإنه إن عقر تفرقوا، ولم يكن يتم أمره حتى أحست أسماء بسقوط الجمل وهو يهدر من الألم...).

6- **التناص مع المكان التاريخي.**

يعتبر المكان صدى لتصورات الشاعر يساعده على تطوير الدلالة و الصورة، والقاري الرواية عذراء قريش الجورجي زيدان يلاحظ أنه حشد فيها أعدادا من الأمكنة التي تبعث في النص الأدبي دلالات مكثفة، فهو يستثمر البعد المكاني ويدمجه في نصه الروائي لما يثيره من دلالات في الذاكرة، ومن بين هاته الأمكنة تذكر: اقباء، المدينة المنورة، مصر، الكوفة، البصرة، الشام، العراق، بور سعيد، القاهرة.. "[1]

[1] جورجي زيدان، عذراء قريش، مصدر سبق ذكره، ص 19،18،17.

خاتمة

خاتمة:

لقد شاب مفهوم التناص الخلط والتشويش والتداخل مع عدة مفاهيم أخرى، كما أنه ظهر في مجال اللغد بمسميات عدة، فهو مصطلح قلق ومضطرب لم يستو بعد على عوده وقد سعت الدراسة لجلاء هذه الدراسة، وتم رصدها ما أمكن إلى أن خلصت إلى النتائج التالية:

- شكلت ظاهرة التناص حضورا بارزا في رواية الجورجي زيدان" مما أكسبها قدرا عالية من الفنية، كما لوحظ أن التناص على عمومه جاء ذا دلالات ساعدت على تكامل العمل الروائي فلم يكن ذا منحى جمالي وفني فقط، وإنما أسهم بشكل كبير في الكشف عن مجمل القضايا الاجتماعية والفكرية، الأمر الذي ساعد المتلقي على الفهم والإدراك
- إن التناص ممارسة لغوية ودلالية لا مفر منها لأي أديب منها، فالنص الأدبي هو عملية امتصاص واسترجاع الكثير من النصوص السابقة، يتناص الأدباء معها بطرق مختلفة ومستويات متفاوتة.
- إن عملية التناص لا تعني الجنوح إلى الإبهام وإشاعة الظلام على النص، لأن العلاقة بين النصوص هي علاقة تفاعلية إنتاجية، فالنص يجمع بين عمليتي الهدم والبناء، وبذلك يكون عبارة عن عملية استحضار باردة لنصوص سابقة.
- تتعدد أنواع التناص ما بين التناص المباشر ويتمثل في اجتراء قطعة من النصوص السابقة ووضعها في نصه الجديد، أما غير مباشر فهو فك شفرات النص من خلال استحضار المخزون الثقافي: الكشف عن المظاهر التي يتمظهر فيها النص الغائب في النص الحاضر ومستويات تعامل الكاتب الجورجي زيدان مع النصوص الغائبة وطرق توظيفه لها فقد تكون هذه النصوص دينية أو تاريخية أو أدبية.
- كان التناص ذا حضور متميز في كل رواياته تقريبا، كما قام بدور هام في إثراء تجربة "جورجي زيدان الروائية و أظهرت مقدرته على الإذابة والتحويل والصهر والتضمين، وحسن التعامل مع المخزون الأدبي الذي يحرك المكنون الدفين في نفس الكاتب لما للأدب من خصوصية في قوة الالتصاق إلى التنفس.

- كان للتناص الديني أثره البالغ في البناء الروائي وذا مساحة واسعة، فقد استطاع أن يوظفه على وفق ما ينسجم مع مبادئه وأفكاره دون أن يؤثر النص الدخيل سلبا على النص الأصلي، بل أصبح مكملا للرؤية الروائية وسندا لتحقيق الرؤى الدلالية.
- إن اقتباس الأديب الجورجي زيدان من القرآن تم بطرق مختلفة:

أ. اقتباس لفظة واحدة، و استغلال ما فيها من طاقة تعبيرية و تصويرية .

ب. اقتباس أليات كاملة أو تراكيب بعينها ضمنت الرواية التاريخية – عذراء قريش –

ت. اقتباس شبه كامل للآليات والتراكيب ش. توظيف عدة عبارات لمزيد من التعبير والتصوير.

ج. اقتباس يكون عبارة عن إشارات إلى أبيات سور قرآنية، اعتمادا على ثقافة المتلقي القرآنية و علي ذكائه وفطنته التي تساعده على الفهم بالإشارة.

- مس الاقتباس معظم سور القرآن، مما يدل على الاتصال الوثيق به إذا فالعودة إلى التراث واستمداد القوة منه، باقتباس آثاره، وتمثل نماذجه، يصبح ضرورة فنية قصد ربط الماضي بالحاضر، ولاختصار المسافة بين الفنان والمتلقي.
- تجلت براعة "جورجي زيدان في توظيف التناص الديني، واستثماره في نصوصه الأدبية استثمارا لافتا، فتنوعت مصادر ثقافته الدينية بين القرآن الكريم"، والحديث النبوي الشريف، وقصص الأنبياء، فكانت النصوص الدينية متنفسا يعبر من خلالها عن رؤيته للواقع والحياة.
- أستطاع الجورجي زيدان من خلال ثقافته و اطلاعه على ثقافات الأمم السابقة، وقراءته لتاريخ الشعوب أن يستثمر الأحداث، والأماكن والشخصيات التاريخية، ويوظفها في روايته، لما لها من خصوصية فنية وأدبية.
- ونتمني ختاما أني قد وفقنا في معالجة هذا الموضوع، وأعطينا صورة واضحة عن الكاتب "جورجي زيدان" وروايته، ونتاصاته المختلفة ولو بالنظر اليسير، فهذه الدراسة ما هي إلا محاولة متواضعة في اقتناص مواطن التناص والاجتهاد في إبراز دلالاتها على وفق قدرتنا على الفهم والتأويل.

قائمة المصادر

والمراجع

- **القرآن الكريم.**

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن ماجة، سنن ابن ماجة،(تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ج2، د.ط ، دار الفكر للطباعة والنشر.

2. أحمد الزعبي، التناص نظريا و تطبيقيا، مقدمة في دراسة تطبيقية للتناص في رواية "رؤياها شم غرابية، د.ط، مكتبة الكناني، إربد، 1993م.

3. أحمد جبر شعث: جماليات التناص، ط 1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2012.

4. أحمد مجاهد، أشكال التناص الشعري ،ط 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998 م.

5. الامام ابي عبد الله بن اسماعيل البخاري الجعفي: صحيح البخاري، ج 3، د.ط، دار ابن كثير، 1993.

6. تيسير محمد الزيادات، التناص في شعر محمد القيسي و خليل حاوي" دراسة و نقدا"، ع 21 ،مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان، تركيا، 2014 .

7. حامد عبد المجيد عبد العزيز، أعشاب القيد و القصيدة التجربة الشعرية عند المتوكل طه، مؤسس الأنوار، د.ط، عكاظ، 2003 م.

8. حسن محمد حماد، تداخل النصوص في الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتابة، 1997.

9. حسين سالم هندي اسماعيل، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث دراسة في البنية السردية، د.ط، دار و مكتبة الحامد للنشر و التوزيع، عمان.

10. حسين يوسف، الروائي التاريخي بين الحقيقة و الخيال، مجلة آداب الرافدين، ع4 ، كلية الآداب، جامعة الموصل، 1992 .

11. خالد رشيد، لسان العرب، ج14.ط1،دار صبح وادي سوفيت، بيروت، لبنان 1427.

12. رجاء عيد، لغة الشعر العربي المعاصر– قراءة في الشعر العربي المعاصر، د.ط ، دار منشأة المعارف، الإسكندرية 1985م.

13. زايد علي عشري ،استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، د.ط، بيروت، 1997م.

14. سامح الرشداوي: معاني النص،ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004.

15. سعيد يقطين ، الرواية و التراث السردي: من أجل وعي جديد بالتراث، د، ط.

16. سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي– النص والسياق– ، ط 1، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، بيروت.

17. سهام بن أمسيلي، كتاب (الوساطة بين المتنبي و خصومه) في ضوء الدراسات النقدية الحديثة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو ، نوفمبر 2001م.

18. عبد الرحيم حمدان، التناص في مختارات من شعر الانتفاضة المباركة، م 3، ع 3، (د.ط)، مجلة جامعة الشارقة.

19. عد الفتاح الجحمري، هل لدينا رواية تاريخية، مجلة فصول في النقد ، ع4، مج16، القاهرة شتاء1997.

20. عدنان رشيد، دراسات في علم الجمال، ط 1، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1985م.

21. عصام حفظ الله واصل، التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر ، ط 1 ، دار غيذاء للنشر والتوزيع ، عمان، 2010 .

22. فخري صالح، وطن يرحل في الإنسان، ع5-6، مجلة الأدب اللبنانية، لبنان، 1981.

23. فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ (نظرية الرواية والرواية العربية)، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب2004.

24. محمد بن علي بن محمد الشوكاني، نيل الأوطار شرح منتقى من أحاديث سيد الأخيار، ج 1، ط 1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2002.

25. محمد بن عمارة: الصوفية في الشعر العربي المعاصر (المفهوم والتجليات)، ط 1، شركة النشر و التوزيع، المغرب، 2001.

26. محمد خير البقاعي: دراسات في النص و التناصية، مركز الإنما الحضاري، ط 1، حلب، 1998 م.

27. محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، د.ط، منشورات إتحاد العرب، دمشق، 2002.

28. محمد عبد المطلب، مناورات شعرية، ط 1، دار الشروق، القاهرة، 1996م.

29. محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري(استراتيجية التناص) ، مرجع سبق ذكره.

30. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتجية التناص)، ط 3، الدار البيضاء، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1992.

31. نادر أحمد عبد الخالق: الرواية الجديدة، بحوث و دراسات تطبيقية، ط 1، العلم و الإيمان للنشر و التوزيع، دسوق، 2010.

32. وليد الخشاب، دراسات في تعدي النص ، د.ط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1994.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول: التناص، مفاهيم ومصطلحات	
1- تعريف التناص	06
2- مفهوم التناص الديني	09
3- مفهوم الرواية التاريخية	11
4- أقسام التناص ومستوياته	15
5- نبذة عن جورجي زيدان	19
الفصل الثاني: التناص في رواية عذراء قريش	
1- التناص مع القرآن الكريم	24
2- التناص مع الحديث النبوي الشريف	39
3- التناص مع التاريخ الإسلامي	42
4- التناص مع الشخصيات التاريخية	43
5- التناص مع الأحداث التاريخية	47
6- التناص مع المكان التاريخي	49
خاتمة	51
قائمة المصادر والمراجع	54
ملخص	

ملخص:

كان لظاهرة التناص في رواية "**عذراء قريش لجورجي زيدان**" حضورا لافتا في تشكيل أبعاد رؤيته الفنية والأدبية، إذ أسهمت في التعبير عن خلجات "جورجي زيدان" النفسية وما يعتمل فيها، فكانت صدى لحياته المتشعبة بما فيها عن آمال وطموحات وانكسارات، فالتناص مصطلح نقدي حديث وافد عن الغرب يقوم على التداخل والتعالق بين النصوص وهو يقوم على استحضار النصوص الأخرى قديمة أو حديثة، وتوظيفها خدمة للنص.

الكلمات المفتاحية: التناص، الرواية، عذراء قريش، جورجي زيدان.

Abstract:

The phenomenon of intertextuality in the novel “The Virgin of Quraish by Georgy Zidan” had a remarkable presence in shaping the dimensions of his artistic and literary vision, as it contributed to expressing the psychological feelings of “Georgi Zidan” and what was going on in it. An immigrant from the West is based on the overlap and interconnection between texts. It is based on invoking other texts, ancient or modern, and using them to serve the text.

Keywords: intertextuality, the novel, the virgin of Quraish, Georgy Zeidan.